

أحداث مثيرة في حياة الشيخ

العلامة الألباني

رحمه الله

مع آخر ما نشر عن مرض الشيخ ووفاته

محمد صالح المنجد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

اعتنى به

محمد حامد محمد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الناشر

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع
اسكندرية ت: ٥٤٥٧٣٩

توزيع

دار القدس

للنشر والتوزيع
صنعاء - اليمن ت: ٢٠٦٤٦٧

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع ١٣٤٥١ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي

977 - 331 - 026 - 4

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
اسكندرية ت: ٥٤٥٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

يَبْكِيكَ الْقَلْبُ أَيْهَا الْأَلْبَانِي

الدمع يغلي في لظى وجданى
والقلب باكٍ مُذْنِى الْأَلْبَانِي

كم سابقته إلى القبورِ دموعنا
ما غدا في ضمةِ الْأَكْفَانِ

اللَّوْذِعِي أبو الصَّاحِحِ ويقتفي
أثر النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى العَدِنَانِي

عَلَامَةُ الشَّامِ الَّذِي بَهَرَ الْوَرَى
جَرْحَاً وَتَعْدِيلًا بِكُلِّ بَنَانِ

وَإِذَا الْمُتَسَوْنَ تَنَافَرُ الْفَاظُهُا
نَبْذَ الْضَّعِيفِ بِقُوَّةِ الْبُرْهَانِ

كُمْ كَانَ يَنْصُرُ الْفَاظُهُا
فِي الْحَقِّ يَقْطَعُ دَابِرَ الْبُهْتَانِ

وَتَسْلِيلُ مِنْ عَيْنِيهِ دُمْعَةُ عَابِدٍ
لِلَّهِ يَرْجُو جَنَّةَ الرَّضْوَانِ

فَكَانَهُ قَمَرُ الدَّجَى وَنَحْسُومُهُ
مِنْ حَسْوِلَهِ مِنْ خِسْرَةِ الْخِلَانِ

وَكَانَهُ شَمْشُ الْمَعَارِفِ كُلُّهَا
وَصَقِيلُهَا يَهْرُوي عَلَى الطَّفَيْلَانِ

وَيَظْلِلُ يَدْعُو لِلْفَضْلِيَّةِ وَالْتَّقْفِيِّ
بِرُوْبَا لِعِطَاشِ مَنَاهِلِ الْقُرْآنِ

وَبِدَارِسِ الصَّحَّبِ الْكَرَامِ مَائِرًا
لِلصَّالِحِينِ بِسَالِفِ الْأَزْمَانِ

يَرْعَى الْعُلُومَ مَعَ الْفَضَائِلِ تَارَةً
وَيَهْبُتُ يَكْرِمُ عَصَبَةَ الْضَّيْفَانِ

وَسَمَا الْخَلَاقَ فِي عَظِيمِ صَفَاهِهِ
كَالصَّرْحِ يَسْقِي مُشْرِفَ الْبَنْيَانِ

هَذِي الْدَّمْوعُ مَعَ الشَّجُونِ تُبَشَّهَا
نُونِيَّةُ ابْنِ مَجْلِةِ الْفُرْقَانِ

وَنَظَلَ نَرْجُو فِي الْحَدِيثِ جَهَابِدًا
قِيمَمَا كَذَاكَ الْعَالَمِ الرَّبَانِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ثم أما بعد :

إنه عام الحزن ...

نعم إخوتي ، لقد فقدت الأمة الإسلامية في عامها المُنصرم ١٤٢٠ هـ كوكبة من علمائها وفضلاتها :

سماحة الشيخ / ابن باز ، فضيلة الشيخ / عطيه سالم ، فضيلة الشيخ / مصطفى الزرقا ، فضيلة الشيخ / على طنطاوى ، فضيلة الشيخ / أبو الحسن الندوى ، فضيلة الشيخ / سيد سابق .

فقيد الأمة ومحدثها ، الذى نصر الله به دينه في هذا العصر ، فريد عصره ، العلامة / ناصر الدين الألبانى - رحمه الله .

ومن حقه علينا أن نترحم له ، ونذكره بالخير ، ونتأسى به في صبره وجلده ومداومته على العلم حتى آخر الأنفاس .

لذلك فقد أشار على الأخ الكريم / يسرى محمد عبد الله - صاحب دار الإيمان للطبع والنشر - بجمع ما قيل عن الشيخ ، فوجدنا محاضرة للشيخ / محمد صالح المنجد [أحداث مثيرة في حياة العلامة الألبانى] ،

فقمنا بتفسيرها وضبطها وتخریجها ، واتبعناها باخر ما كتب ، وقيل في الشيخ
من بعض علماء الأمة وتلامذته التي نشرت في الصحف والمجلات إتماماً
للفائدة .

هذا والحمد لله رب العالمين .

كتبه محمد حامد محمد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف أهل الحديث وجعل لهم مكانة عالية ، واصطفاهم من خلقه وجعل لهم فضلاً ندياً بحفظ سُنة النبي عليه الصلاة والسلام ، وما بذلوه من الجهد العظيم في الذبّ عنها وتميز ما دخلها .

هؤلاء نجوم الأرض الذين يُهتدى بهم ، كما أن للسماء نجوم يُستضاء بها ويهتدى بها ، هم الذين قيَّدهم الله تعالى واصطفاهم من خلقه ، كان لهم هذا السبق العظيم في حمل السنة وتبلیغها .

نصر الله تعالى وجوههم « نصر الله امرء سمع مقالاتي فأدَّاها كما سمعها » ^(١) ، وعلى رأس هؤلاء في هذا العصر محدثه محدث العصر العلامة الشیخ / محمد ناصر الدين الألباني - رحمة الله عليه - وفي هذا الدرس سنتناول شيء من سيرته ، هذا الرجل الإمام العلم الذي من حقه علينا أن نتعرف على شيء من حياته ونشر مآثر العلماء واضح في كتب التاريخ والسير التي ألقواها ، فهم لا زالوا يكتبون عن أهل العلم عبر العصور مبينين مناقبهم وما ترثهم ليقتدى بهم من بعدهم مصداقاً لقوله: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ ^(٢) ، فهو لاءُ أمَّةٍ أهلُ التَّقْوَى رضى الله عنهم .

وهذا المحدث رحمة الله حياته فيها أحداث كثيرة وعبر باللغة ، من أولها إلى آخرها ، وكذلك إذا أردنا أن نلخص حياة هذا الرجل بكلمة أو نصفه بكلمة فأنك تعرف مع الألباني الجلد ... الجلد خلاصة حياته .

(١) صحيح : رواه الترمذى ٣٦٥٦ ، وأبو داود ٣٦٦٠ ، والألباني في الصحاح برقم ٤٠٤ .
وصحح الجامع ٦٦٣٩ .

(٢) سورة الفرقان الآية ٧٤ .

مولده ونشأته :

ولد رحمه الله تعالى في عام ١٩١٤ م ، الموافق ١٣٣٣ هـ من الهجرة في أشقرودة عاصمة ألبانيا يومئذ ، من أسرة متواضعة يغلب عليها الاشتغال بالعلم بالعلوم الدينية وكان والده الحاج نوح من كبار مشايخ ذلك البلد ، تلقى علومه في أسطنبول عاصمة الدولة العثمانية ، وعندما بدت نذر فرض القوانين الغربية تلوح في الأفق ، مضائق النساء في حجابهن ، وإلزام الناس بالقبعة ، وكان والد الشيخ إمام في مسجد في ألبانيا في عهد الملك أحمد زوغو أحسن الأب أن لابد من الإنتقال فهاجر إلى بلاد الشام ويتم دمشق لما ورد فيها من الأحاديث وكان يعرفها من قبل وعمر الشيخ حينما وصل دمشق تسع سنين محمد ناصر الدين الألباني كان يبلغ من العمر تسع سنين .

وبدأ في دراسة اللغة العربية ولم يكن يعرف منها شيئاً حينما وصل إلى دمشق ، والتحق بجمعية الأسعاف الخيرية حتى أشرف على نهاية المرحلة الإبتدائية وتعلم فيها الشيخ مختلط بالطلاب في حذق اللغة العربية ، وهنا يبين لنا ما أبى به أولاً دنا بمحضه المعيشة في بلاد الغرب فقدوا اللغة العربية ، إن من وسائل التعليم المهمة الإختلاط بأصحاب اللسان العربي ، هناك بعض الناس يعيشون في الخارج وأبناءهم لا يعرفون اللغة العربية مطلقاً والإحتكاك من أعظم وسائل تعلم هذه اللغة ، ولما هبت أعاصير الثورة وأصاب المدرسة حريق أتى عليها انتقلوا إلى مدرسة أخرى ولكن والد الشيخ لم يقتصر بتلك الدراسة

(١) كما في حديث ابن حوالة قال : قال : **س**يصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مُجندةً جندَ بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق ، قال ابن حوالة : خعلني يارسول الله إن أدركت ، فقال : عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده ... الحديث .
رواه أبو داود ٢٤٨٣ ، وقال الألباني : صحيح ٢١٦٩ ، وأخرج أحمد ١٦٥٥٧ .

فسحب أولاده من المدرسة ، وكان الشيخ قد حصل على الشهادة الإبتدائية في أربع سنين ، يقول الشيخ : يبدوا أن الله عز وجل فطرني على حب اللغة العربية وهذا الحب هو الذي كان سبب كسب مادى بعد الفضل الإلهى أن أكون متميزة ومتفوق على زملائى من السوريين فى علم اللغة العربية ونحوها ، وأذكرا أيضاً جيداً أن أستاذ اللغة والنحو حينما كان يكتب جملة أو بيت شعر على اللوح ويسأله الطلاب عن إعرابه يكون آخر ما يطلب منه ذلك هو الألبانى وكانت وقت إذن أعرف بالأرناوٌط لأن الكلمة الأرناوٌط اسم شعب مثل ما نقول العرب ، ويتفىقون منهم بنى تميم وفلان وفلان ، الأرناوٌط شعب يتفرعُ منهم الألبانيون والبُشناق ، وغيرهم وكان الأستاذ يخرجنى آخر واحد إذا عجز الطلاب عن الإعراب فيناديني يا أرناوٌط أى شئ تقول فأصيب الهدف بكلمة واحدة فيرجعوا ويعبرُ الطلاب ، ويقول : مش عيب عليكم هذا أرناوٌطى يتتفوق عليكم وهو ليس بعربي وأنتم العرب لا ترتفون الإعراب أ . هـ

لا شك أن مدرس اللغة العربية له أثر كبير جداً في تحبيب الطالب في اللغة ، ولذلك فإن على مدرس اللغة العربية مسؤولية كبيرة في تحبيب اللغة العربية إلى الشيء ، هذه اللغة التي فقد الإهتمام بها في هذا الزمان ، وصرت ترى اللحن الجلي والخفى وأنواع التكسير في الكلام وغزو العامية أمراً كثيراً جداً .

وسجح والد الشيخ ولده من المدرسة وكانت رمية من غير رام فلو استمر به تلك السنة لعل استمراره لم يؤد إلى دراسة الشيخ وبحره في العلم الشرعى ، وكان والد الشيخ سىء الرأى في المدارس النموذجية ، بدأ الشيخ حياته بالقراءة عادية جداً جداً ، كما يبدأ الشباب في ذلك الوقت فكان يأخذ من الباعة قصص ويقرأها ، أرسين لوبين ، اللعن الأمريكى ، عترة بن شداد ، قصص ذات الهمة ، والبقال ، ونحو ذلك يشتري القصص ويقرأها بوليسية على شيء

شعبي ، على أمور من الخرافات والأساطير وكانت هذه قراءته .
لكن الله عز وجل إذا أراد شيئاً هياً له أسبابه ، ولا شك أن توجيه الشيخ
علم الحديث من بعد هذه القصص لا شك أنه منحة إلهية وتوفيق رباني مافى
ذلك ريب ، كان والد الشيخ رحمة الله يدرس له الفقه الحنفى ، وعلم الصرف ،
وحضر عند الشيخ / سعيد برهانى فى قراءة فقه الإيضاح فى الفقه الحنفى ،
وقرأ شئ من كتب النحو والبلاغة العصرية ، دفعه والده للقراءة فى كتب
الأحناف وختم على والده القراءة تجويداً .

بداية الشيخ :

كيف إذا اتجه الشيخ إلى علم الحديث ؟ ، ذات يوم من الأيام والشيخ
يأخذ كتب ألف ليلة وليلة ، إذ به يجد مع بائع الكتب مجلة لفتت نظره وهى
مجلة المنار التى كان يصدرها الشيخ / محمد رشد رضا - رحمة الله - كان
عمر الشيخ وقتذاك « ١٧ سنة » فأخذها الشيخ ، أخذ مجلة المنار وفتحها وفيها
مقالات كثيرة فقرأ فيها فصلاً للشيخ محمد رشيد يتكلم فيه عن مزايا كتاب
الإحياء للغزالى ، وينقده في بعض النواحي كالصوفيات والأحاديث الواهية ،
وذكر أن لأبي الفضل زين الدين العراقي كتاب وضعه على الإحياء خرج فيه
أحاديث الإحياء وميز صحيحتها من ضعيفها .

هذا الكتاب اسمه « المغني عن حمل الأسفار ، وفي الأسفار فى تخرير ما
في الإحياء من الأخبار » الأسفار الأولى معناها الكتب والأسفار الثانية الرحلة
فتلهف الشيخ للكتاب الأصلى كتاب العراقي ، هذا شئ قدفه الله في قلبه
كيف وقع على المجلة ؟ كيف أنه أعجب بما حصلت الإشارة إليه ؟ وسعى
لإقتناء الكتاب ، كتاب العراقي هذا ليس من توجيهه بشر ، لا تستطيع أن تقول
أنه أتى بتوجيهه بشر إطلاقاً ، أربع مجلدات استعارها من دار الحلبي مطبوعة على

ورق أصفر ناعم لم يقدر الشيخ على شرائها لكنه استعارها وأستأجرها مدة طويلة فلما حضر وقت إعادتها كان لابد له من نسخها ، فأخذ يخطّها باستخدام مسطرة من الكرتون ، المقوى وبخطوط متوازية حتى نسخ الجزء الأول ثم نسخ الكتاب كله أى كتب بيده « ٢٠١١ » صفحة ، كيف رُزق الجلد لإتمام الكتاب ؟ ، هذا شئ من الله ، وبدأ الشيخ يبحث عن معانى الكلمات الغريبة التي تمر به لأن مستوى كتاب العراقي بالنسبة للشيخ أعلى من مستوى بكثير في ذلك الوقت ، بدأ بالرجوع لمراجع اللغة العربية .

وبدأ يكتب المعانى ويضع حواشى على هذا الكتاب الذى خطّه بيده ، وهو موجود عنده بمكتبة الشيخ إلى الآن مع تعليقاته عليه ، لم يكن لأبيه نوح رد فعل إيجابى على ما فعله الشيخ ، بل كان رد فعله سلبياً ولم يجد اشتغال ولده بالحديث ، وكان يضيق ذرعاً بما يفعله ولده ويقول : علم الحديث صنعة المفاليص ، وفعلاً أكثر المحدثين كانوا فقراء ، لأن الحديث يحتاج إلى رحلة والرحلة تحتاج إلى نفقات وشراء أجزاء ، أحجار ، وأقلام ، إنصراف عن الدنيا ، وعن الكسب إلا الشئ يسير هذا الالشتغال بالحديث منهك مضنى .

ولكن لما حبب الله للشيخ هذا العلم انطلق فيه ولا زال الشيخ يعرف محمد رشيد رضا هذا الفضل ويشير في ذلك في مؤلفاته ، ومن ناحية التجارة ، أتجه الشيخ في البداية إلى التجارة وتعلمها من حاله ومن شخص آخر في دمشق يكى بأبي محمد ، عمل بالتجارة سنتين ، ثم لا حظ أن هذه صنعة تهدى القوى وتشغل كثيراً فلم ينجذب إليها ، لكن لكسب العيش اشتغل في ترميم البيوت القديمة ، وفي الشتاء يتعطل عمل التجارة فيمر على والده في دكان إصلاح الساعات وكان أبوه صاحب صنعة في هذا المجال ، فاقتصر والده عليه تصلح الساعات فتخرج بهذه المهنة على يد أبيه وفتح دكان خاص به .

التعصب المذهبى :

كان الشيخ يعيش جواً حنفيًا متعصباً ، وكان والده من بين الأرناؤط يعتبر مرجع في الفقه الحنفي ، ويستفتوه ويسأله و كان الشيخ رزق اتجاه آخر ، ولكن لم يعجب ذلك أبوه ، ولم يشجعه على اتجاهه الجديد ، وبدأت المفارقات ، بدأت الاختلافات في التوجيهات ، فلما رزق الشيخ دراسة السنة والآحاديث ، بدأ يطلع على الخلل والأخطاء الموجودة أمامه في البيئة على ضوء الأحاديث التي يدرسها ، فمثلاً كان يصلى في المسجد الأموي ، المسجد الأموي فيه قبر ، وقد اطلع الشيخ على أحاديث في تحريم اتخاذ المساجد على القبور ، وعند ذلك بدأ يراجع نفسه في قضية الصلاة داخل المسجد الأموي ، وبالتالي ترك الصلاة في المسجد الذي فيه قبر وكتب نواة لكتابه العظيم (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) ، ثم أتت مسألة أخرى وهي تعدد الجماعات في المسجد ، فجامع التوبة الذي كان بجوار منزل والده كان يوم فيه الشيخ البرهانى الحنفى ، وإذا غاب وكل والده ، وفي العهد العثماني كان الأحناف يصلون قبل الشافعية لأن كان مذهب العثمانيين الحنفى ، فيقدم الأحناف قبل غيرهم في الصلاة وهذه من سمات التعصب المذهبى .

ما كان المسلمين يصلون جماعة واحدة وإنما كل أصحاب مذهب يصلون جماعة منفصلة، وفي بعض المساجد كان يوجد أربعة محاريب لكل مذهب محراب.

بين الشيخ والده :

فلما رأى الشيخ هذا الوضع ، جماعتين في مسجد واحد ، بحث المسألة فتبين له أنه لابد أن يصلى في الجماعة الأولى ، وكان قد وصل إلى سدة الحكم تاج الدين بن بدر الدين الحسنى ، بدر الدين الحسنى كان محدث

عصره ، وكان شافعى المذهب لما صارت له مقاليد الأمور قدم الشافعية على الأحناف في الصلاة ، فصار الشافعية يصلون قبل الأحناف ، الشيخ أين يصلى؟ مع الجماعة الأولى الشافعية ! أبوه أين يصلى؟ مع الجماعة الثانية، بدأت المشاكل ، أبوه يرى الولد يخالفه ولا يصلى وراءه ويصلى في الجماعة الأخرى ، كادت تقوم قيامته بسبب مخالفة ولده لمذهبها ، والشيخ ماضٍ في سبيله لما غاب البرهانى أناب والد الشيخ فصار إمام الأحنافى والد الشيخ فزادت المسألة سوءاً لا يصلى وراء أبوه الإمام ، ثم أراد والد الشيخ أن يسافر فأناب الألبانى فاعتذر الألبانى قال أنت تعرف رأى ، أنا أصلى في الجماعة الأولى وبتحريك من بعض الحاقدين والحسددين تطورت القضية وزادت المشكلات إلى أن زادت مرة استدعاء أبوه قال له : اسمع ولا تغضب وضعه في زاوية الغرفة وقال له : هل صحيح أنك غيرت مذهبك ولم تعد حنفياً وهو يقترب منه شيئاً فشيئاً ، وارتفاع صوته يغلى والشيخ قال : أنا لم أسمع بهذا من قبل ، حاول تهدئه الأمور لكن في النهاية قال له أبوه اسمع ، إما الموافقة ، وإما المفارقة ، فاستمهله ثلاثة أيام ، ثم قرر الشيخ إلى أن ينتقل إلى مسكن آخر وهو لا يملك درهم ولا دينار وقدم والده خمسة وعشرون ليرة سورية ، وكان الشيخ في ذلك الوقت قد أسس نواة من أصحابه الدعاة وكان أحدهم له حانوت يبيع فيه الحبوب ، واستأجر الشيخ في نفس المكان دكان له ، واقتراض مائتى ليرة حتى استطاع استئجار المحل ، وبدأ في تصلیح الساعات في المهنة التي يعرفها ، وقد جاوز عمره العشرين ، وهنا في هذه العمر كتب كتاب «الروض النضير» في ترتيب وتحريج معجم الطبرانى الصغير» ، هذا الكتاب كتبه وعمره واحد وعشرين سنة أو اثنين وعشرين سنة ، والكتاب طبعاً لم يطبع إلى الآن، من المخطوط ... والشيخ ينفع ويزيد ويصحح طيلة حياته ، وهنا نأتي إلى درس

عظيم وهي قضية اتباع الحق ولو خالف أقرب الناس ، الإنسان يتبع الحق ويطيع الله عز وجل ، ولا طاعة مخلوق في معصية الخالق ، لكن نريد أن نشير إلى مسألة مهمة وهي أهمية مداراة الأب أو الكبير في العائلة في مثل هذا الظرف الحرج ، فالآن بعض الشباب يهديهم الله عز وجل في البيوت فيتمسكون بالإسلام ويستعنون عن المحرمات ويمشون إلى المساجد وحلق العلم والطاعات ، وقد لا يرور ذلك لبعض أباءهم الذين يرون أن توجه الولد صار فيه شطط وغلو وأنه تزمن ، وأن هذا ليس في مصلحته ، فيقوم على ولده فما هو موقف الولد ؟ الموقف واضح لا طاعة مخلوق في معصية الخالق ، إذاً جاهد على المعصية فلا يقبل ، لكن لا بد من مداراة للأب لأنه أب فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ، ولم تزال علاقة الشيخ بأبيه طيبة ليحصل انقطاع وقطيعة كاملة ، لكن أبواء أعلم عدم رضاه عن توجه والده ، حول الشيخ دكانه إلى مجلس علم .

دكان الشيخ :

وذكرنا بحياة الصحابة الذين لم ينفصل عندهم طلب الرزق عن طلب العلم ، يطلبون الإثنين ، الرزق والعلم ، فحول الشيخ دكان إلى مجلس علم ، حدثني واحد من الإخوان بعد وفاة الشيخ قال : كنت أدرس في مدرسة ثانوية داخلية لم يسمحوا لنا بالخروج إلى أي مكان ، وكنا نسمع الألباني ويشوهون سمعته ويقولون هذا الوهابي وهذا وهذا ، ولو علموا أننا نذهب إليه لعاقبوانا أشد عقاب ، فكنا نحتال للذهاب إلى الألباني في الدكان بحججة تصليح الساعات ، ونذهب للشيخ في الدكان فتجلس عنده . فيسمعنا شيء من أحاديث الأربعين النووية أو شيء من كتاب سبل السلام للصنعاني .

وإذا كانت الساعة خربانة صلحها لنا مجاناً ويرفض أن يأخذ أجرة تصليح مع فقره وحاجته ، ويقول أنت طلبة علم ، فعندما يقول بعض الشباب الآن

تتعارض الوظيفة مع الدراسة وتتعارض الأعمال مع طلب العلم نقول لا بد من إيجاد مجال للتوفيق ، نعم أن الأعمال الحرة أرحب مجالاً في التوجيه والتوفيق من الأعمال الوظيفية ، أنت لا تستطيع أن تقرأ في الوظيفة أشياء من العلم مع أن بعض الناس يذهبون الأوقات في قراءة الجرائد والأشياء التافهة قد يضيع بعض الناس وقتهم بهذا في مكاتبهم ولا يبحثون عن شيء يطلبون فيه العلم ، مع أنه قد يوجه بهذه الوسيلة من الواقع العلمية نسأل الله أن تزداد .

يمكن من خلال المكتب أن يطلع الشخص في أثناء الفراغ أو وقت الغداء إذا كان جاداً وصاحب همه يدخل على بعض الواقع العلمية ويطلع على ما فيها ويقرأ ويسمع ويستفيد بهذه من الوسائل ، تقدم الشيخ لخطبة زوجته الأولى - رحمها الله - وتزوج .

يقول الشيخ : أن والده كان يمر عليه في الدكان ويطمئن على ولده وقال عبارة مرة من المرات : أنا لا أنكر أنتي استفدت منك .

وكان للشيخ أخ يقال له محمد ناجي يعمل في مصنع وعمله نجار ، وهو مع كونه عامي لكن كان يحفظ كلام أخيه وينذهب إلى المصنع وينشره على الموظفين في المصنع والعمال حتى صار شيخهم مما يسمع من أخيه وينقل ، لما كبرت الحلقة في الدكان ، والدكان صغير استأجر الشيخ مع مجموعة من إخوانه محل لالقاء الدروس صار عنده شيء من الفسحة في محله ، يقول الشيخ : من توفيق الله تعالى وفضله على أن وجهني من أول شبابي إلى تعلم هذه المهنة إصلاح الساعات ، ذلك لأنها حرفة لا تتعارض مع جهودي في علم السنة ، فقد أعطيتها من وقتى ثلاث ساعات زمنية فقط ما عدا الثلاثاء والجمعة ، وهذا القدر يمكنني من الحصول على القوت الضروري لى وأولادى

المكتبة الظاهرية :

فإن من دعاءه عليه السلام « اللهم اجعل رزق آل محمدأ قوتا » ^(١) ، لما صار الشيخ يحتاج إلى مزيد من الكتب يتمم شطر المكتبة الظاهرية هذه المكتبة كانت خزانة للمحفوظات والكتب ومستودع عظيم جداً لها وصار يقرأ فيها يمكث بالساعات إلى إثنى عشرة ساعة .

وحدثني تلميذه محمد عبد العباسى كان الشيخ يفتح الدكان يومين فقط في الأسبوع لكسب العيش والباقي في المكتبة ، وفي هذه المكتبة كان يجلس على طاولة يكُون فوقها المحفوظات والطاولة تتسع لأربعة أشخاص ، فلا يعجب ذلك بعض الحاضرين ، كان يشغل الطاولة بالكامل ، لذلك وجهوا الشيخ إلى غرفة في المكتبة الظاهرية غرفة صغيرة وأعطوه مفتاحها ، وصار يجمع فيها المراجع والكتب حتى لا تتعب الموظفين بإحضار الكتب ونقلها وتركوا عنده بعض المخطوطات ولعل الجامعة في دمشق قد طلبت منه عمل شيء من البحث ، وكانت الغرفة مقابل هذا البحث ، وكان مع الشيخ مفتاح يأتى ويدخل ويقرأ .

إذاً الدرس العظيم هو الجلد والصبر في القراءة ، مشكلة الشباب اليوم أنهم لا يستطيعون ولو جزء مما كان يفعله الشيخ رحمة الله ولو قلت لواحد أقرأ ساعة يومياً قال لك لا أستطيع فغرقوا في أشرطة الأنماط والمسابقات الأشياء الخفيفة وأعرضوا عن العلم الجاد ، أعرضوا عن القراءة في كتب السلف وفي كتب العلماء واكتفوا بالستندوتشات من هذه الكتب الخفيفة ، فهذا جهدهم في

(١) حديث صحيح : رواه البخاري ٦٤٦٠ ، ومسلم ١٠٥٥ ، واللفظ له ، ويلفظ « كفافاً » عند سلم .

العلم ، ولا شك أن هذه كارثة وأن تدهور مستوى الإنسان العلمي يصبح مجموعة أشرطة وأناشيد وبعض الكتب وصارت القضية مطويات جديدة صارت هي زادهم حضراً وسفراً ولذلك لابد أن نحمل أنفسنا على قضية الجلد في الطلب وأن نعلم أن هؤلاء العظماء لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بالجلد في الطلب وأن الشيخ يقف على سلم المكتبة الظاهرية يبحث في الرفوف ويبقى ساعات فوق السلم ، هذه ليست وقفة مريحة على الإطلاق ، الوقوف على السلم يتعب أكثر من الوقوف على الأرض

والشيخ - رحمة الله - واقف على السلم يأخذ ، يقرأ ، يبحث ، يدون ، كان مشغوفاً بالكتابة ، يكتب الأسانيد كتب في الكراس الكبيرة وفي مشروعه العظيم تقريب السنة بين يدي الأمة أربعين ألف حديث وعكف على جمع الطرق من هذا الكتاب ، ومن هذا الكتاب ، قراءة وكتابة ، وهكذا وصل الشيخ إلى ما وصل إليه رحمة الله .

رُزق الفساعة في الرزق ، وهذه مسألة مهمة أن الشباب اليوم لم يعطوا القناعة في هذا ولذلك يجرون وراء الدنيا وإذا جروا وراء الدنيا ماذا يبقى للدين وللعلم ؟! ، ولو صار عندنا قناعة لبقيت لدينا أوقات لطلب العلم عندنا تضييع الأوقات بين اللهو واللعب والإنشغال بالدنيا من حراء عدم القناعة ، متى نؤتى الوقت للطلب والجد القراءة وحضور الدروس ، والشيخ - رحمة الله - انطلق في سيرته العلمية المباركة في الجمع بين القراءة والكتابة ، لكن رزق اتجاه دعوياً عزيزاً في ذلك الوقت كان يتحول بالدعوة إلى عقيدة السلف ومذهب السلف من الدكان إلى الدار التي استئجرها إلى الجولة في دمشق إلى باقي بلدان سوريا ومدنها ، حلب ، وحمص وحماته واللاذقية ، وهكذا كان للشيخ راجه هوائيه يتنقل عليها للدعوة ولم يكن عنده سيارة في ذلك الوقت ، لأول

مرة يرى الدمشقيون شيخ يعتم عمة بيضاء مكورة يركب دراجة هوائية ، حتى كان هناك شخص - لعله نصراوي - يقول الشيخ يصدر مجلة اسمها المضحك الباكى ذكر في الغرائب والنكت أن هناك شيخ يركب دراجة هوائية .

ولما تبين للشيخ أن ليس العمامة ليست سنة عبادة ، ليس غطاء رأس عادى مما يلبسه الناس والجلباب الشوب الواسع ، ولا يلبس اللبس الإفرينجى ، ويلبس ليس مما يلبسه المسلمون ، ولم يحاول لبس الأفرينجى وما ساعد الشيخ على شىء من التفرغ أن رجلاً من فلسطين أتى للشيخ في الدكان يريد أن يعلم ولده هذه الصنعة حتى يسترزق الولد منها ، فقال الشيخ : أنا أعلمه بشرط ما يجلس عندي شهرين أو ثلاثة يأخذ مبادئ الصنعة وينصرف ، ولكن يساعدني فيما استفاد منه إذا أنا غبت يجلس مكانى في الدكان فوافق ، فكان هذا العامل عنده مساعد له كان الشيخ يذهب وينصرف وبعد ستين قال له : بإمكانك أن تستقل بعملك أنت ، فذهب وفتح له محلًا .

قصة الورقة الضائعة :

لم يكتفى الشيخ بالمكتبة الظاهرية ، كان يحتاج إلى شراء كتب ، فاجهه إلى مكتبات تجارية مثل المكتبة العربية الهاشمية والقصيدانى وكان يستعير ويقرأ ويشتري منها على قدر طاقتة ، في يوم من الأيام أراد الشيخ أن ينسخ كتاب لابن أبي الدنيا وكان به مرض فاكتشف في المخطوطة ورقة مفقودة وقد نصحه الأطباء بالراحة لأن وضعه في هذه القراءة قد أصابه بالمرض .

متى حصلت قضية الورقة المفقودة ؟ عكف الشيخ على عمل فهرسة المخطوطات المكتبة الظاهرية على مخطوطة بيد الألباني فهرس لسائر المخطوطات من آلاف مألفة في هذه المكتبة ، هذا يدل على الجلد ، تكتب مراجع وتكتب كتب كاملة في مكتبة عتقة مكدسة بالكتب والمخطوطات ، لا شك أنه شىء

عظيم جداً ، ولكن ساهم ذلك في إطلاع الشيخ على كتب كثيرة متنوعة

رحلات الشيخ :

حينما انطلق الشيخ للدعوة كان له تلميذ خاصة وكان له عامة يدرسهم وكان من الكتب التي درسها زاد الميعاد ، يقرأ مقطعاً ويعلق عليه ويتمد الدرس كفراة الساعة ثم نصف ساعة للأسئلة ، وطلب منه شرح الروضة الندية في شرح الدرر البهية فشرحه ، ثم شرح الترغيب والترهيب ودرس الباعث الحديث ، وبعض كتب ابن تيمية - رحمة الله - وكان لا يلقى حديث إلا أن يتأكد من صحته درس لطلابه عدة كتب ثم جعلت شقة خاصة لالقاء الدراسات وكانت تمتليء بالزائرين وكان الشيخ يحضر مجلس بهجة البيطار فيه أدباء وفيه مباحثات في اللغة والبلاغة للتقوى في اللغة العربية وكذلك كان يتردد على بعض الدعاء - رحمة الله - واجتذب بعضهم إلى مجالسه وكان يخرج مع بعضهم في رحلاتهم في يوم بهم في الصلاة كما كان يوماً بعد من الدعاء المشتغلين بالدعوة ولكنهم مالوا إلى الشيخ في طريقته العلمية ، يقول الشيخ محمد عبد العباسى من أقرب التلاميذ إلى الشيخ : تركنا غيره لسماحته في النقاشات .

وفي الخمسينات والستينات ميلادية كنا نصبر معه إلى الساعة ١٢ ليلاً في نقاشات علمية ليس جدلاً إنما لنفتتح ونفهم ونرد على شباب الخالفين وكان مقر الدرس في حى الشهداء وكثيراً ما نرجع للكتب أثناء المناقشات وهذه قضية مهمة .

سحب الكتاب من الرف مسألة مهمة جداً ولذلك ينبغي أن يكون في مجالس النقاشات كتب وينبغي أن يكون هناك رجوع للكتب في الاختلافات بدل من الجدل ، افتح كتاب واقرأ ، وكذلك التقى الشيخ بعلماء كبار مثل بهجت البيطار وحامد الفقى وسعيد الجابى وكذلك كانت له رحلات إلى مصر

وغيرها وكتب عنه محب الدين الخطيب قال : « الألباني من إخواننا في الله الذين لم نراهم من رزقهم الله الدفاع عن السنة والذب عنها والاشتغال بالدفاع عن عقيدة السلف » ، كان الألباني - رحمه الله - له في كل شهر من خمسة إلى ستة أيام سفر دعوة يذهب مع المقربين من تلاميذه للدعوة فينزلون عند أحد الطلاب أو الإخوان في ذلك البلد ويعقد المجالس العملية ويأتي إليه الناس في تلك البلد يعلم ويشرح ويقرأ أو يفتى ويتناول - رحمه الله تعالى - كان شيخ علم وشيخ دعوة وهذا من الدروس العظيمة وكان بسبب تمكنه من علم الحديث واطلاعه الواسع على السنة صار له اهتمام بفروع كثيرة في مجالات متعددة ، العقيدة والأخلاق والأداب والرقائق والفقه ، لأن الاشتغال بالسنة - السنة متنوعة في كل المجالس - ولم يكن علم الشيخ في الحديث فقط هو كان بارزاً فيه ، لكن اشتغل بعلوم أخرى في العقيدة وأهتم بعقيدة السلف إهتمام بالغ وهذه في الحقيقة منحة ربانية .

نهى عن اتخاذ القبور مساجد فيقارن على الواقع فيجد الإصطدام ويتوجه إلى تمحیص المسألة وت تكون عنده القناعة من خلال البحث ، هكذا مما جلب عليه نسمة طائفتين من المتعصبة في المذاهب والصوفية وكانت الشام مملوقة بهم وكثيراً ما يكون الجمع بينهم في أشخاص متعددين جداً صوفي ومذهبى .

محن في حياة الشيخ :

الشيخ ينادي بالتحرير من التقليد الأعمى للمذاهب وينكر على الصوفية ، لأن عقائدهم باطلة وفاسدة فاجتمع عليه الأعداء وأغروا به السفهاء وأذى في الله عز وجل ، ووشي به حتى حبس شهراً ، وستة أشهر وفي القلعة التي سجن فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأقام بها صلاة الجمعة وأقيل عليه من في السجن ، بل والجمعة حتى قيل أنها ما صلحت من أيام ابن تيمية حتى

دخلها محمد ناصر الدين الألباني هذه الصلاة .

والشيخ أذى في السجن في الله إذا كنا نحن الآن في بلد ولله الحمد تغلب عليها العقيدة الصحيحة ودعوة محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - أنت ترى الآن قبور في المساجد ؟ لا ترى قبور في المساجد هذا في الغالب فلا تصطدم إلا فيما لابد منه ، مما لا يخلو منه الحال لكن الشيخ كان غريباً وسط ناس من المشركين ، بل والكفرة من أصحاب وحدة الوجود وتقديسهم ابن عربي والمستنجدين قبر ابن عربي ، وابن عربي عقیدته كفر لكن قبره في الشام ما زال مزار يُعبد من دون الله ويستغاث بمحى الدين بن العربي هذا الأنكار تصل إليه من إقبال الناس على مقامه واستشفائهم به وتبركهم به وطلب قضاء الحاجات خاصة هذا الشيخ محى الدين وهو من المشركين .

فالشيخ عانى كثيراً ، يقول واحد من تلاميذه لدرجة أن واحد من العامة المشحونين على الشيخ قابله في الشارع مرة فبصق على وجه الشيخ لولا أن تتحى الشيخ جانباً لجاءت هذه البصقة عليه وسبوه ، وقالوا : يا وهابي ونفروا الناس عنه أذى في الله الشيخ أذى نحن لا نحس بمعاناته لأننا في بيئة سلفية ، الشيخ عانى كثيراً جداً

الشيخ كان غريباً وهذا فيه درس أن الإنسان المسلم ، إن وجد في بيته تناقض العتقدات الصحيحة ، عليه أن يصبر وأن يعلم أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، وإذا ذهب لأقربائه وجد الناس على خلاف مع ما هو عليه من الحق فإن عليه أن يثبت ولا يضعف وأن ينشر الدين ويعلم الناس واحد يقول ذهب إلى جنازة والدته سافرت لذلك ، والسلام فيها بدع كثيرة جداً يعملون سرادق وعزاء وقارئ يقرأ ، صارت فرصة لاجتماعهم في البيت لتعليمهم السُّنة كما عانينا ولكن في العامة اخاه لتعلم الحق حصوصاً الذين لم

تلوث فطرتهم عندما نفتح موضوع السنة في الأذكار وكيف الأذكار النبوية ، قفزت امرأة من القرىات تقول : أى والله أعطنا من هذا العلم ، والله نشق حلقنا ونحن نقرأ الصمدية مئة ألف مرة ، لماذا ؟ لأنهم يقولون : هذا عتق من النار ، نشق حلقنا وما خلصنا المئة ألف مرة ، مافي شيء عتق من النار غير هذه ؟! العامة يتساءلون عندما يفتح لهم باب إلى الحق ، إلى السنة ، باب إلى الأذكار الشرعية ، يبدأ العامة بالسؤال ويتحرك المجلس ، وهكذا يجب أن يكون الداعية إلى الله مثل الغيث ... المطر أينما وقع نفع .

العقيدة السلفية والسنن المهجورة :

والشيخ - رحمه الله - يخلص دفاعه عن عقيدة السلف في عدة مؤلفات منها تحذير الساجد ، ومن اتخاذ القبور مساجد ، ومنها قضية التوسل الشركى والبدعى التي بينها في مؤلف .

وكذلك تحقيقه العلو للذهبى حق الكتاب مع صعوبة الوصول إلى رجاله ، لأن كثيراً منهم متأخرین ، وحقق كتاب مهم جداً في العقيدة وهو كتاب السنة لابن أبي عاصم وله فيه أبحاث حصل له دعوة إلى عقيدة السلف الصافية النقية وأحيا الله بفضل هذا الشيخ سنن مهجورة كان من صميم دعوة الشيخ التمسك بالسنة الدعوة لتطبيق السنة في وسط كانت السنة فيه مجهمة لكثير من الناس ، والناس على تعصب مذهبى قد يكون مخالف للسنة أو على جهل .

عادات وتقالييد وأصعب الأشياء أن تغير العادات والتقاليد ، فكان الشيخ يسعى في إحياء السنة ، ومن السنن التي أحياها في بلاد الشام صلاة العيدين في المصلى أنها ليست في المساجد ، الأصل في المصلى وكانت لا تصلى إلا في المساجد ولا اطلع على حديث صلاة العيدين في المصلى هي من السنة دعا أخوانه للتطبيق .

الشيخ عنده ميزة عجيبة التطبيق المباشرة أطلع على حديث على نص لابد من التطبيق المباشر ، إذا اقتنعت به طبق مباشرة ، قال الناس : تخرج تصلى خارج المساجد بالنسبة لصلاة العيددين تخرج لخارج البلد وتصلى العيد ، بدأ « ١٧ » رجل هو ومن معه « ١٧ » رجل هؤلاء أقاموا السنة في صلاة العيد الآن الذين ذهبوا إلى مصلى الشيخ أصبحوا من خمسة آلاف إلى ستة آلاف شخص ، الفضل بعد الله في هذا غير انتقال هذه السنة إلى الأردن ثم الكويت ، هذا يحسب للشيخ ناصر الدين الألباني من أحكام الجنائز ، وهذه من كتبه العجيبة التي تدل على نضج في التأليف ، كتاب من أحكام الجنائز ، أنا أوصي باقتناه وشراءه وقراءته ، لأنه فعلاً كتاب يتجلى فيه مقدرة الشيخ على الوصول لكتب السنة وحشد الأدلة في المسائل المختلفة ويهتم بنقل شروح العلماء خصوصاً النبوى وابن تيمية وابن حجر .

صحيح أنه لم يكن للشيخ علماء كثيرون تتلمذ عليهم وأنه بسبب ذلك عانى كثيراً ، لكن عصاميته عوضته عن ذلك خصوصاً أنه رزق وفق إلى الإتجاه إلى علماء أفاده تللمذ على كتبهم ، ومن السنن التي أحياها في دمشق سنة العقيقة ، وهذه كانت غير معروفة عند الناس ، قال أحد طلابه : لما كان يدرس لنا كتاب الروضة الندية في الخمسينات ووصلنا إلى العقيقة دعا طلابه وأصحابه لتطبيقها .

وكذلك من الأشياء تطبيق سنة قيام الليل في رمضان ، أحدى عشر ركعة ، كانت ٢٣ ركعة ، ثلاثة وعشرين ركعة في ربع ساعة ، فأحيا الألباني صلاة الليل في رمضان أحدى عشر ركعة كما جاء ذلك في السنة يطبقها قوله عملاً قال طلابه : شعرنا بلذة العبادة وأحياناً سنة الصفوف في الصلاة والتراص

والواجب من أجل تطبيق سنة الآن لابد من حكمة في التنفيذ وحكمة في التطبيق ، وهذا ما ينقص كثير من تلمندوها على كتب الألباني وهي قضية عدم الحكمة في تطبيق السنة ربما يؤدي إلى محرم من أجل سنة ، يقول أحد الإخوان : رأيت واحداً في المسجد من البلدان العربية لا ينبطلون وقميص وجالس في الصلاة يصلى ويرفع القدمين من وراء ينصب القدمين ويجلس عليها لا يفترش لأن البنطلون ضيق ، فجاء وصلى تحية المسجد ، فقلت يا أخي : هذه السنة وقلت أبو حنيفة يقول بالتورك ، وهنا أبي حنيفة لم يقل ، وأقول لا نريد أن نكذب عليه في كلمة الغایة تبرر الوسيلة وأبو حنيفة والتورك وشرح له قام في الصلاة تقدم صلى الإمام جلس في الركعة الرابعة جلس جنبه هذا أول مرة في حياته يجلس بالتورك والبنطلون ضيق جلس من هنا وانقطع البنطلون من هنا راح الرجل للملئ نفسه وعلى قدر الإمكان ستر نفسه حتى انتهت الصلاة ، وبعد السلام التفت إلى صاحبه وقال : هيك بده أبو حنيفة هيك يعجبه أبو حنيفة .

نعود إلى قضية أن الدعوة إلى السنة يجب أن تكون بحكمة وأن يعلم السنة ويأمر بالتطبيق بدون ما يكون هناك سلبيات أو مفاسد أكبر .

عبادته :

الشيخ - رحمه الله - أحيا صلاة التراويح هذه ويقول الشيخ على خشان من تلاميذه كان يصلى بنا ثلاثة ساعات وهو الإمام ثلاثة ساعات في إحدى عشرة ركعة .

الشيخ ناصر الدين - رحمه الله - كان رقيق القلب ومع ذلك كان له شدة في الأسلوب وفي المقابل كان عنده رقة عجيبة عند الشيخ ، وقد سألت أحد طلابه الذين صلوا معه صلاة التراويح عن آيات بكى الشيخ فيها قال : قرأ

مرة في سورة غافر قصة المؤمن في سورة غافر ، وسمع بكاءه فيها وكان يرثاح بعد كل ركعتين وبعض الطلاب - كان يريد انتهاء الفرصة بين كل ركعتين ليتقدم ويسأله الشيخ فكان الشيخ يقول : هذا وقت عبادة وليس وقت علم ، ولا يجيب في هذا الوقت .

يقول الشيخ عبد : كنا نسافر معه إلى المدن في سيارته وكان معنا من تلاميذه أيضاً محمود الجزائري فألى الشيخ إلا أن يدفع نفقات السفر ويقول : دعوها أن تكون خالصة لله ، فتحاول أن ندفع ولكن يصر على أن يدفع هو ، والمشوار مكلف خصوصاً في ذلك الوقت وقال : كنا لا ندخل عليه في المكتبة الظاهرية إلا ونجده منكباً على الكتب ، وكان يقول في وقت الغداء هات لي معك حمص ، أجيبي له حمص يكتفى بلقم ويعود إلى العمل من ٨٣٠ صباحاً إلى ٣٠ ظهراً ، يذهب الموظفون لفترة الغداء ويرجعون العصر هو لا يذهب ، هو يجلس في المكتبة يقرأ أو يكتب إلى ٩ مساءً وهو مستمر في الجلوس يعني « ١٢ ساعة » يومياً .

هذا الجلد الذي يريد من الشباب أن يتأنروا به الجلد يا إخوانى وقد خصص يومين لطلب الرزق في الدكان والباقي للمكتبة ويضحي بالزيائن والرجل كان متقن في تصلیح الساعات ومخلص .

صيام الماء :

الزيائن يقصدونه لأمانته ومع ذلك يضحي بالزيائن ولا يفتح محل في هذه الأوقات الطويلة لأنه يكون مشغولاً بطلب العلم الجلد هذا يكون من أهم صفات الألباني والعصامية والصبر ليس فقط في القراءة حتى في أموره الشخصية مثلاً أصابته بعض الأورام فقرأ في كتاب أحد الأطباء أنه إذا صام عن

الماء ٤٠ يوم يكون علاج ، فجلس ٤٠ يوم على الماء قال : وكان في هذه المدة يباشر النشاط نفسه في الدروس وفي المطالعة والقراءة حتى ذهابه للدعوة في حلب يركب الباص وهو على صيام الماء هذا ، يقول الشيخ / ناصر : ونزلنا في حمص محطة الحافلات وفيها مطعم مشويات وفُتئت فتنة شديدة لرائحة الشواء وأنا قائم على الماء ومع ذلك صبر لم يتناول شيء الصبر والجلد .

مناقشاته :

هذه ميزة وسعة الصدر في المناقشات وكان في نقاشه صاحب طريقة فريدة في النقاش أولاً يحدد نقطة الخلاف ، إن كثيراً من المتحاورين قد يكون في الحقيقة لا يوجد خلاف لكن بسبب سوء العبارات وعدم معرفة المدخل الصحيح في النقاش لم يصلوا لأى نتيجة ولو أنهم حددوا نقطة النقاش نقطة للخلاف من البداية لم يضيئوا هذه الأوقات ، يحدد نقطة للخلاف بينه وبين المخاور ثم يعرض كل من الطرفين رأيه .

ويصفعي الشيخ له ولا يقاطعه لا يتدخل في كلامه ثم إذا أراد أن يريد لخص كلام الشخص الآخر يتأكد أنه فهم كلامه بشكل صحيح ثم يكرر عليه والشيخ رجل متقن ، من أهم صفاته الإتقان ، لذلك تأخر كتبه فيطبع لأنه يريد أن يدقق ويراجع بنفسه وكان لا يعتمد على الآخرين في المراجعة ، يدقق حتى في علامات الترقيم والفاصلة والنقطة والقوس والسهم وهكذا .

والشيخ - رحمه الله - أدرك وهو يدعو إلى الكتاب والسنّة أن بعض الشباب في مسألة العودة للكتاب والسنّة بدأوا يخطئون ، فبدأ بعض الشباب يقول لهم رجال ونحن رجال ، الشيخ بدأ في وسط متغصب مذهبياً لذلك انتقل إلى الناحية الأخرى لأن الأفكار في هذا الوسط يحتاج إلى قوة دفع فانتقل إلى الناحية الأخرى ثم بعد فترة من الزمن أراد أن يقول مرة أخرى أن بعض الطلاب

الذين يدعون الإننسباب إليه قد صاروا يفتون ويتكلمون بطريقة فوضوية جداً ، لا ضوابط ، لا أصول فقه ، لا رجوع للعلماء ، ولذلك صار عندهم خلط عجيب ، وهذه من القضايا التي ينبغي أن يدقق فيها والتلمذ على كتب الشيخ من البعض أساءوا فيه فعلاً .

وأدرك الشيخ ذلك ، ولذلك كان يقول : قمنا بجانب كبير من التصفية ونحن نحتاج إلى التربية لكن لا توجد عندنا طاقات وأخوان تكون للتربية ، قال والله خلقني للعلم ولم أتفرغ للتربية ، وكان يقول في بعض الأحيان التقليد خير من التخلف من القيود وبدأ يقول : لا ينفك الإنسان عن تقليد ، حتى العلماء الكبار حتى يضطر في مسألة إلى تقليد غيره ، وإذا أردت أن تدرس مذهب ، ادرس مذهب ثم إذا وجدت الحق خارج المذهب أترك المذهب .

من أنساب المذاهب في دراستها هو فقه الشافعية ، وكان له كلام في هذا ، الشيخ لا يريد انفلات الضوابط وأن يصل صغار الطلاب إلى الإجتهاد كما فعل بعضهم وقفزوا إلى الإجتهاد ولم يريد هذه الفوضى .

ولكن قد أساء بعضهم الطريق وقد أساء الفهم ، فلا بد من الإنضباط بكلام العلماء والدراسة على العلماء والتلقى عليهم بقدر الإمكان ، وإذا كان عندك قدرة ، فلا داعي لأن تدخل في الفتوى ولا في الإجتهاد ، إذا لم يبلغ الإنسان مرتبة الإجتهاد فلماذا يدخل في هذه القضية ، لم يكن الشيخ في البداية يركز على قضية الضوابط لمعيشته كما قالنا في وسط التعصب ، ونشأ بعض الناس عندهم عجب وغرور وأن باستطاعته أن يستتبط ويجتهد ، فكانت على عدد منهم ، والشيخ - رحمة الله - ما كان فقط يدرس مصطلح ، وإنما كان يدرس العقيدة ، ومن الكتب التي درسها للطلاب كتاب «فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد» ، وكذلك كان واسع الأفق مطلعاً على الكتب حتى

التي تسمى كتب فكرية أو عصرية ونحو ذلك .

ومن الكتب التي قرأها وهو العالم السلفي المحدث ، صاحب الحديث المحدث « منهاج الأسد في حكم محمد أسد » ، وبعض كتب المودودي ، وكتاب معاذم في الطريق لسيد قطب ، ويقول الشيخ / محمد عبد عباسي قرأنه في حلقة خاصة مع الشيخ الألباني ، وقال الألباني هذا يمثل دعوة السلف بأسلوب عصري يمكن فصل جيل قرآنی فرید ، وهذا يشهد على عدم تعصبه وعلى إنصاف الألباني أنه لو رأى حقاً مع شخص آخر حتى ولو لم يكن من المنتسبين للعلم يقربه ، وقال هذا يمثل دعوة السلف بأسلوب عصري وناقش بعض أخطاء صاحب الظلال ناقشه وبين خطأها بين مزاياه وبين أخطاءه وهذا عين الإنصاف ، فإن في الظلال أخطاء كما يوجد في تفسير ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(١) ، وفي غيرها يوجد بعض الأخطاء لم يسكت الشيخ عنها .

شاهدته فيه :

الشيخ كان صريحاً ويتكلم وعندما يرى كلاماً طيباً كان يثنى ويقبل التقى بأحمد شاكر - رحمه الله - وأثنى عليه جداً ، والشيخ أحمد شاكر كان المحدث في مصر واحتفى به أنصار السنة الحمدية وجعل في لجنة في مشاريع حديبية يقول تليمدا له كان يمثل صورة المربي بينما وكان يعودنا على طريقة الإعتراف بالخطأ إذا ظهر لك اعتراف صريح بالترراجع ويقول استفدت منه في الدعوة كنت حليقاً ، بالحسنى نصحتى فأطلقت لحيتى ، وفي غياب الشيخ في المجالس كنا نحضر الأدلة ونحشد الأقوال على خلاف ما كان

يذهب إليه ونصفها ، فإذا جاء فذكرنا له ، فكرّ عليها بالنقض .

ناقش القاديانية في الخمسينات وكانت الردود مكتوبة من الطرفين ولا زال رأيه على القاديانية مخطوطاً جاء واحد من بلاد ينشر الدعوة القاديانية في الشام .

والشيخ - رحمه الله - حج في عام ٧٣ من الهجرة وكان في عام ٦٠، ٦١ ميلادي في الجامعة الإسلامية قد استدعى لتدريس مادة الحديث فيها ، وكان يتباحث مع العلماء ، وكان بينه وبين ابن باز - رحمة الله عليهما - أخوة عظيمة ومن الأشياء التي سأله الألباني فيها ابن باز مسألة الأموال الربوية المودعة في البنوك ماذا نفعل بها فكتب الشيخ ناصر للشيخ ابن باز يقول أنتى توصلت إلى أن هذه الأموال تنفق في وجوه الخير غير الطعام والشراب واللباس وهي تعطى قيمة محروقات بنزين حطب أو صلاح حمامات ، طرق ، طبع كتب ، يسأله عن رأيه في هذه الأموال فكتب إليه ابن باز موافقاً على رأيه قال : فطبعنا بالأموال الربوية التي جاءتنا كتب في دعوة السلف ونشرناها وكان الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله يحول على الألباني بعض المسائل ، فلما طبع أحد مشايخ باكستان المتعصبين على الإمام أحمد يطعن في مسند الإمام أحمد ويقول أن القطبي أضاف عليه إضافات ويشكك في أحاديث المسند حول الشيخ ابن باز هذا للألباني ليبحثه فاستعرض الشيخ أحاديث مسند أحمد ولو فوق خمسة وعشرين ألف حديث حديثاً ليتبين هل فيها شيء من روایة القطبي وكتب كتاب الدفاع الأحمد عن مسند الإمام أحمد ولا زال الكتاب مخطوطاً .

وكان بينه وبين الشيخ ابن باز مشاورات وبينهم صدقة أربعين سنة لم يتخللها شحنة ولا بغضاء وكان الألباني يتمنى أن يكتب كتاب مشترك مع ابن باز في مسألة وهي « وضع اليدين على الصدر بعد الرفع من الركوع » وكان

يقول أريد أن يكون هذا الكتاب نبراساً ومثلاً يحتذى لطلبة العلم عندما يردن نقاش العلماء مع بعضهم ولا كان الألباني في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة وكان الشيخ ابن باز موجود اجتمع ثلاثة أقطاب من أهل العلم في الجماعة ابن باز - الألباني - الشنقيطي .

واجتمع في الجامعة في ذلك الوقت من صفة العلماء وخيرتهم ومنهم الشيخ / محمد أمين المصري وهو من الأفذاذ الجهابذة المعтин بال الحديث وعلومه ، وهو الذي طبق منهج الألباني في دراسة الأسانيد عملياً مع طلاب الدراسات العليا ، والطريقة الشجرية في الأسانيد وكان يعترف للألباني بالعلم ويقول : أنت أولى مني بهذا المنصب ، لكن الشيخ لم يقدر له الإستمرار في الجامعة .

سؤال :

والعلماء يجتمعون لمناقشة القضايا ، فكان من مثل هذا : لو سافر واحد من الدعاة إلى الخارج للدعوة ومات في الخارج هل يُدفن هناك أم يُعاد إلى المدينة؟ .
كان رأى الشيخ الألباني يُدفن هناك ووافقه الشيخ ابن باز ، وخالفهما الغزالى والقرضاوى وقالوا : يعاد إلى البلد ونحو ذلك .

لكن أتفق رأى الشيخ ابن باز والألباني ومحمد أمين المصري على أن السنة أن الإنسان يدفن حيث يموت ، بعد المناقشة بنحو سنة أرسل الألباني إلى المغرب وبريطانيا والنمسا للدعوة من الجامعة الإسلامية وذهب الشيخ محمد أمين المصري لتصوير مخططات إسلامية في أوروبا وحدث الحادث العجيب من عنابة الله تعالى وقدرته ولعلها كرامة من كرامات الشيخ محمد أمين المصري أن الشيخ نقل للعلاج في المستشفى في أوروبا وتوافق وجود الشيخ الألباني قريباً

من ذلك المكان وتوفي الشيخ محمد أمين المصري في المستشفى وحضر الشيخ الألباني وغسله وكفنه ، وكان الذي تولى تغسيل الشيخ محمد أمين المصري صاحب كتاب المسئولية والمجتمع الإسلامي ، وله كتب كثيرة نافعة ، الذي تولى غسله وتكفينه هو أعلم الناس بالسنة في هذا وهو الشيخ الألباني قالوا : أقرب مقبرة تبعد حوالي من خمس إلى ست ساعات ليست هناك مقبرة قرية المسلمين ، فاتصل بالجامعة الإسلامية قال أرسلوا تذكرة لنقل الشيخ محمد أمين المصري المتوفى إلى المدينة ليُدفن ، قال بعضهم : أنت الآن تخالف فتاواك ، تقول يُدفن حيث يموت ، ثم تقول أنقله ، قال لم نجد مقبرة ، إذا كان نقله يتم في ثلاث ساعات ، نحن نحتاج نقله بالسيارة إلى نحو ست ساعات ، هي هي إذن قلت ذلك ولكن مضطرب ، الشيخ محمد أمين المصري بينه وبين الشيخ الألباني صحبة قديمة ، وكان يدرس عنده ويحضر حلقاته في دمشق وكان يحضر الدروس في الدكان .

كتاب جلباب المرأة المسلمة .

فأول من لبس الجلباب في مدينة دمشق هي زوجة الشيخ / محمد أمين المصري هذه المرأة كما يقول الشيخ محمد عبد العباس أول امرأة لبست الجلباب الشرعي في مدينة دمشق وكان الحجاب عند نسائها ضارب إلى الركبة والباقي جوارب هي أول من اكتسبت جلباباً من درس الشيخ الألباني ، وهذا صاحبه الذي معه ولعلها سنة حسنة لها وللشيخ وللزوج أجر ذلك في كل من تبعها ، وبالمناسبة الشيخ محمد أمين المصري ، والشيخ الألباني أنهم تزوجاً أختين .

تلاميذ الشيخ :

والشيخ الألباني - رحمه الله - كان ينتقل في البلدان ومن الذي عايشهم

الشيخ ومن طلابه كان ينزل في مدينة حلب على الشيخ ناصر الترماني ، هذا الرجل لازال حياً لكنه تقدم في السن ، هذه سيرته فيها عبرة ، الرجل هذا كان سباك لكن هداه الله تعالى إلى اتجاه السلف وفقه ودرس على الشيخ ناصر الألباني في حلب وسافر إليه وتحرج عليه وكان من المضحين ، كان له بيت صغير وهو فقير وضع جزء من بيته الصغير مكتبة ومكان للدرس والحلقة ، وكان يبيع الخضار على دابة وهي تمشي في الشارع .

الشيخ / نافع الشامي وأنه كان يعلم الناس أشياء كثيرة قبل هدايته إلى طريقة السلف وما هداه الله إليها صعد المنبر ، وقال للناس : كل ما علمتكم إياه يجب أن تراجعوني فيه لأنني تخليت عنه ، لأنه كان يتكلم بأشياء قبل أن يهتدى إلى طريقة السلف وانتهت الشیخ ناصر منهج خاص به في الإنصال ، وقد تربى عليه طلابه في قضية التراجع عن الخطأ .

ومن الأمثلة يقول في أحد الكتب وقعت لفظة صيرة وهو خطأً مطبعى كتلت نقلته هكذا مع الحديث في كتاب صفة الصلاة من فضل السجود ، وقىده بالضم صيرة وفسرته بالكوفة ، وهذا ما يكون اللفظ الصحيح سيرة والسيرة ما هي ؟ حظيرة للدواوين ، قلل : أنا نقلتها سيرة وفسرتها بالكوفة في صفة الصلاة ، وقال هذا والله متنه الغفلة .

واحد يقول في كتاب ينشر على الملا ، يقول : أنا أخطأت ، وهذا منتهى الغفلة لأن هذا المعنى لا صلة له بسياق الحديث كما هو ظاهر ولا غرابة في ذلك لأنه يؤكّد أنني ألباني حقاً ، وقد استمر هذا الخطأ في كل طبعات الكتاب ، فالمرجو تصحيف الخطأ من كاد عنده سخة ، ويعود الفضل إلى تبييني لهذا الخطأ فصيلة الشيخ / بكر بن عبد الله أبو زيد في خطاب تفضل بإرساله إلي ، جزء الله تعالى حيراً ، تم طبع الكتاب طبعة جديدة في عماد

وصحح الخطأ المذكور ، والحمد لله .

هذا التراجع بهذه الطريقة هذه الطريقة هذا ليس أمراً سهلاً ، ويقول في موضع آخر في السلسلة الضعيفة : هذا ما وصل إليه علمي ، وفوق كل ذي علم عليم ، فمن كان عنده نستفيده قدمه إلينا ، إن شاء الله وجزاه الله خيراً . والشيخ يعترف لأهل الفضل بالفضل ولا شك أن هذا يعتبر من أعظم صفات الشيخ الأخلاقية - رحمة الله تعالى - .

ومن تلاميذه - رحمة الله - بعد وفاة محمد مهدي الإسطنبولي - رحمة الله - صار كبار تلاميذ الآن عبد الرحمن البانى المقيم فى الرياض ، من أكبر تلاميذه القدامى وصار الدرس عنده فى البيت فى دمشق فترة طويلة ، ثم نقل إلى حى الشهداء .

والشيخ له طلاب مثل : عبد الرحمن النحلاوى ، زهير الشاويش ، راتب حموش وغيرهم ، وكان له صفة من تلاميذه يذهبون معه فى أسفاره . ويمكن أن نقسم تلاميذ الشيخ الألبانى - رحمة الله - إلى ثلاث طبقات :

• الطبقة الأولى :

من لازمه علمأً وعملاً ودعوةً ، وقد لا يزيدون عن عشرة الذين اشتهروا بالعلم و منهم محمد الرفاعى و محمد عيد العباسى وغيرهم و خير الدين والى وكان لهم درس خاص مع الشيخ يقرأون فيه الطحاوية ومصطلح الحديث وكان يخرج معهم فى مخيم للقراءة و يعقد لهم درس خاص فيه تفاصيل عقائدهم .

• الطبقة الثانية :

وهم الذين يحضرون دروسه بكثرة وتأثروا به وصاروا دعاة ولكن ليسوا من أهل العلم الأقواء

• الطبقة الثالثة :

حضروا بعض لقاءاته وتأثروا بكتبه وصاروا على نهجه في التحقيق ولكنهم لم يقرأوا عليه كتب ويحضرون دروسه في الولائم وينتسبون للشيخ ولكن لم يتربوا على يديه وهؤلاء فيهم ذخن وفيهم مصائب ومشكلات وهؤلاء من الأشياء التي جعلت الشيخ يقول : « علمنا وما رينا » .

ومن الأشياء كان الشيخ يخرج في رحلات إلى المصايف ومعه طلابه في أوقات مناسبة في رحلات بحث ومنافسه وتدرис كتب ، كان يقول لأبي علي منن ؟ ومن أهمها اثنان : الهجرة بي إلى دمشق وخلصني من جو ألبانيا الشيوعي ، ولو قضيت هناك وأنا صغير ، ما أدرى ماذا كان يحدث .

فنون الشيخ :

والفضل الثاني أنه علمه صنعة الساعات تكفيه قوت يومه والشيخ المناسبة في السياقة من أمهر السائقين وعنده سرعة مع إتقان ويعرف إصلاح السيارات ، ولذلك لو تعطلت السيارة في إحدى الرحلات الدعوية فكان يصلحها بنفسه ، مكان تسرب الزيت ويسده وكان له نظرات في الأشياء الدنيا مثل السباكة والكهرباء ولا يقبل تصليح دون أن يعرف أين الخلل بل إذا اشتري شيء ، قال الشيخ عدنان أحد تلامذته : وقفت معه مرة يشتري راديو فيسأل قال : كم الموجات ؟ ، كم قوته ؟ كم تعيش البطارية ؟ ، كم كذا وكذا ؟ ، فقلت : ياشيخ كل هذا التدقيق على راديو ، قال : لا تظن أننا لا ندقق إلا في علم الحديث ، الدقة في كل شيء ، ولسنا نرفض التقليد وفي هذه الأشياء لا نقلد ، ولذلك استنتاج الشيخ أن التقويم الموجود في بعض البلدان مخطئ في تحديد وقت صلاة الفجر ، وخرج عدة مرات خارج البلد وقت محاك الشهور وزوال

القمر ليتطلع على نور الفجر توقيت صلاة الفجر ، ولذلك وصل إلى قناعة أن بعض المؤذنين يؤذنون قبل الفجر كما في عمان ، وهذه مسألة خطيرة يترتب عليها صحة صلاة الفجر وصحة صيام الناس ولم يكن يقلد حتى الفلكيين .

الشيخ والصوفية :

والشيخ - رحمة الله - كان له مناظرات ومناظرات جميلة ولا يعرف واحداً يناظر مثله في هذا الزمان ولو قلت ختمت المناظرات بالألباني ما كان بعيداً مناظراته بعضاًها مسجل جاء إلى مكان الدرس في دار ناصر الترمذاني في حلب ، ورجل صوفي يقول والألباني موجود يقول أنت تسبون الصوفية ، أنا من أهل الله وأعطيكم البرهان ، وإذا كنتم من أهل الحق افعلوا مثلـي ، أنا سأدخل السكين من الجانب الأيمن وأخرجـه من الجانب الأيسر ولا ينزل منـي قطرة دم واحدة ، فقال الشيخ الألباني : ما بـدـنا سـكـينـ بـدـنا دـبـوسـ ، أـعـطـيـنـا دـبـوسـ وأـنـا سـأـدـخـلـهـ بـيـدـيـ فـيـ وجـهـتـكـ ، فقال : لا بـيـدـيـ أـنـاـ ، قالـ الشـيـخـ : أـنـتـ مـنـ أـهـلـ اللهـ لـاـ تـفـرـقـ بـيـدـ مـنـ ، أـنـتـ مـنـ أـهـلـ اللهـ ، فـرـفـضـ وـانـهـزـمـ وـخـزـىـ وـانـصـرـفـ ، وـقـالـ لـهـ وـهـوـ ذـاهـبـ قـوـلـ لـلـشـيـخـ : السـلـفـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـضـحـكـ عـلـيـهـ ، هـذـهـ خـدـعـ هـمـ يـتـمـرـنـوـنـ عـلـىـ أـشـيـاءـ أـوـ يـدـخـلـوـنـهـاـ فـيـ أـمـاـكـنـ مـعـيـنـةـ مـهـمـاـ كـانـ أـهـلـ الضـلـالـ وـلـوـ رـأـيـتـ السـاحـرـ يـمـشـيـ عـلـىـ المـاءـ أـوـ يـطـيـرـ فـيـ الـهـوـاءـ فـهـرـ سـاحـرـ وـضـالـ وـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـصـدـقـ أـنـهـ مـنـ أـوـلـيـاءـ اللهـ ، وـكـانـ الشـيـخـ رـحـمـهـ اللهـ قـدـ نـاقـشـ الصـوـفـيـةـ وـمـتـعـصـبـةـ المـذـاهـبـ وـمـعـتـلـةـ وـمـدـعـىـ النـبـوـةـ الـقـادـيـانـيـةـ ، وـالـنـقـاشـاتـ الـعـلـمـيـةـ الـعـادـيـةـ .

الشيخ لما ناقش واحد في مسألة العقيدة في المتبعة من تلاميذ حسن السقاف ، حسن السقاف هذا من كبار الدعاة إلى الضلال أرسل أحد تلاميذه لمناقشته الألباني قال له الشيخ ناصر : ماهي مصادر التشريع في الإسلام ؟ قال :

أربعة ، قال : ماهى ، قال : كتاب الله ، والسنّة والإجماع والقياس ، قال : هذه في كل شيء من الدين أو تختلف ؟ قال : في كل شيء من الدين ، قال حتى في العقيدة ، قال له : حتى في العقيدة ، قال : اتبه أنا أتبهك حتى في العقيدة ؟ قال له : حتى في العقيدة ، قال : طيب في العقيدة الكتاب والسنّة والإجماع ، فهمنا ، والقياس كيف يكون في العقيدة ؟ ، والعقيدة من علم الغيب ، فبهت ولما ناقشه قال الشيخ : أين الله ؟ فلف ودار ولا يريد أن يقول في السماء ، قال الشيخ : لماذا لا تقول في السماء ؟ لما قالت الجارية لما سأّلها النبي ﷺ أين الله قالت في السماء ^(١) ، قال ياشيخ أنا لا أريد أن أخوض في حديث الجارية قال الشيخ أما أنا أريد أن أخوض في حديث الجارية ، هذا حديث نص في المسألة واستشهد الشيخ في النقاش في المسألة ببيت شعر :

غيري جنى وأنا المعذبُ فيكم فكأنّى سبابه المتّدِم

فأعجب به ذلك المبتدع إعجاباً ودخلت عقله قال لحظة ياشيخ أملّها على حتى أكتبها ، قال الآن ما استفدت من النقاش غير بيت الشعر هذا وتكلّم الكلام وتنقل الشيخ من نقطة إلى نقطة في النقاش وإذا بالرجل يروع ويعود ومع أنه سلم بأشياء المفروض أن يكمل قال الشيخ : أكتب هنا مثال جيد وجميل رجعت حليمة لعادتها القديمة .

وناقش الشيخ واحد من مدعى النبوة ، وهذا واحد يكون عنده انفصام في الشخصية في النقاش ، يقول ذلك الرجل بالصوت المرتفع ، فقال له الشيخ الألباني : هون عليك يا أخي النبي ﷺ كان هين تأخذه الآمة وأنت نبي

متغصب ، ثم سأله هل أنت عالم بعلم الحديث ؟ فسكت فقال : أعيد عليك السؤال : هل أنت عالم بعلم الحديث ؟ ، قال : لا ، قال : كيف تعرف الحديث الصحيح من الحديث الضعف ؟ ، قال بالعلم الذي يأتيني من الله ، فقال الشيخ : قوموا خلاص ، مadam النقاش بهذا الشكل لا يمكن أن يكون هذا نقاش ، وكان الشيخ رحمة الله واسع الصدر في النقاشات جداً ولو أنه كلف بعض الطلاب بجمع الطرق وهو نظر فيها لأنخرج أضعاف أضعف ما أخرج في الكتب ، لكن هو يريد أن يعمل بيده كل شيء ، آتوا له بجهاز الكمبيوتر مع الفأرة هذه قريباً ، وبرنامج حديسي قالوا : هذا يأتي بالأحاديث وبالرجال ، ولم يكن الشيخ عنده اقتناع بهذا قال : طيب البحث لي من هذا الجهاز عن من قال فيه ابن حبان : لا أعرفه ، ولا أعرف أباه ، كتب الشخص في الكمبيوتر عبارة لا أعرفه ولا أعرف أباه فخرجت مجموعة ، فقال الشيخ لحظة ، أخرج دفتره وكان الشيخ قد أحصى كل من قال فيه ابن حبان لا أعرفه ولا أعرف أباه ، فقال فيه خطأ فيه اثنين في الكمبيوتر غير موجودة فيه مخالفة في اثنين بين أوراقى والكمبيوتر قال : فنظرنا فيبحثنا فوجدنا أن الشيخ قد فاته واحداً فعلاً ، وأن الثاني الكمبيوتر أخطأ في الرجل مذكور اسم جده مرة ومرة لم يذكر اسم جده الكمبيوتر يعتبره اثنين لأنه لا يفهم في مثل هذه الأشياء .

مع العلماء :

تنتظر مرة مع الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمة الله - في مسألة وجوب التمتع بالحج ، كان الشيخ ابن باز موجود والشيخ ناصر موجود فقال : هل التمتع واجب ؟ ، قال الشيخ ابن باز : هل الشيخ ناصر موجود في المجلس ، فقالوا : موجود فضحك ، وتكلم بعد ما تكلم الشيخ ابن باز في استحساب

التمتع تكلم الشيخ الألباني في وجوب التمتع وسكت ليس هناك مهارات وكأن يشى على خمسة : ابن باز أولهم ، وأنه لم يرى مثله في العلم ، ونقى الدين الهلالى ، وصفى الدين مبارك شارح المشكاة وبديع الدين السندي والشنقيطي ، وكان الألباني متذمث الشنقيطي في إخلاصه ودينه ويقول : كأنى أرى ابن تيمية في استحضاره ولو خلطنا تسامع ابن باز وجسم الألباني في المسائل والقضايا لنشأ مزيج عجيب الشيخ ابن باز ، كان يقول كثيراً : المسألة فيها سعة ، الشيخ الألباني ما عنده كده ، عنده حدُّ السيف هكذا ولو أن الشيخ ناصر أخذ بشيء من السماحة في الرأى الخالف واتسع عنده الخلاف المعتبر قد يلقى قبولاً أعظم وأكثر .

وللشيخ شيء من الحده يجب أن لا يتأثر بها سلبياً من يقرأ له ، فإن بعض الشباب مع الأسف يقرؤون للألباني ويأخذون شيء من حدته وليس عندهم علم الشيخ بل يأخذون عبارات لا تليق بهم فالشيخ الألباني بعد عشرات السنين في العلم يقول مثلاً فأظفر بهذا البحث فلعلك لا تجده بغير هذا الموضع يأتي واحد في العشرينات يكتب فأظفر هذا البحث فلعلك لا تجده في هذا الموضع ، هذا هراء سخافة ، هذا واحد قضى ستين سنة في الحديث ممكن أن يقول هذه العبارة أما يأتي بعضهم تأثيراً شيء عكس ما كان يريد الشيخ تماماً ويشبه بعض طلبة العلم الشيفين يقول : الشيخ ابن باز في سيرته أقرب إلى أبي بكر الصديق والشيخ الألباني في سيرته أقرب إلى عمر بن الخطاب ، أبي بكر الصديق كان في السماحة آية ، وعمر بن الخطاب كان في الشدة في أمر الله آية ، فكان لكلاً منهم ميزاته رحمة الله عز وجل .

وذهب الشيخ مرة من تبعه لأهل الضلال واكتسابه في إنكار المنكر سمع

عن واحد يحضر الأرواح فذهب إليه ودخل عليه تلخبط الرجل فقال الألباني أرجو أن تحضر لي روح ، قال : من تريده ؟ قال : أريد روح البخاري ، كتبت أسئلة ومجهزها لأسائلها للبخاري ، قال : أيش تبغى في البخاري ، قال : أنا عندي أشياء أسائلها للبخاري ، فقال هذا المشعوذ الدجال : اليوم انتهيت الأرواح تعالى يوم الإثنين ، راح يوم الإثنين لم يجد الرجل هرب نقل المخل كله إلى مكان آخر .

الشيخ رحمة الله بعد الغداء إذا أصابه العمل من حضر عنده يقوم إلى الطاولة مباشرة يقول له طلابه ما تعبت ما أصابك نعاس ؟ ، يقول : لا ويصل إلى الفجر بوضوء العشاء أحياناً ، لا ينام معدل نومه اليومي أربع ساعات بحد أقصى ست ساعات ، أنه لا يقضى وقت طويل في النوم ولا في الأكل ، وأيضاً يسرع في مشاورته محافظ على وقته إذا اتصل به أحد يقول معك خمسة دقائق والزيارة نصف ساعة من باب المحافظة على وقته .

أصابه شدة في أول أمره وتحمل يقول مرة دعا أحد طلابه إلى وليمة وقال : لا تقول أني تكفلت لك ، والله مضى على أيام لا يوجد عندي سوى فرنكين من العملة في ذلك الوقت ، لشتري بفرنك خبزة وبفرنك مرق الجن ، لا يستطيع أن يشتري جبن فرنك خبزة وفرنك مرق الجن ، مرق الجن فيه شوية دسم وملح فيغمس الخبز بمرق الجن ويأكل ، هذه أكلة .

مناقشة :

من مناقشاته التي حصلت حاءه مرة اثنان من الذين اشتغلوا بالتكفير قال الألباني أنتم مبتدعة تقولون الكفر كفر واحد - ولم يجد ذلك في الكتاب أو المسنة الكفر كفر واحد ، والظلم ظلم واحد ، والشرك شرك واحد ، فقال

الشيخ : تقول أنت الظالم واحد ؟ قال : نعم ، قال : ثبتت على هذا ؟ قال : نعم يافلان هات المعجم المفهوس من ألفاظ الحديث فتحه فاقرأ فرأ أول حديث قال النبي عليه الصلاة والسلام « اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً » قال تعرف هذا ماذا يكون على كلامك ، اللهم إن كفرت كفراً كبيراً وأشركت شركاً أكبر فاغفر لي ذنبي ، واحد منهم تراجع فوراً والأخير عاند قال الشيخ من يومها هذا لا خير فيه بعد عشرة سنين صار هذا زنديقاً شيوعاً .

كان الشيخ يركب سيارة موديل ٣٨ ويطوف بها للدعوة وتعطلت به يصلحها ويمشي وكان مقاوم للترف ووضع له طعام مرة عدة أصناف يقول : أرفع أرفع خلّي نوع واحد فقط هذا لعب في النعمة حط واحد فقط ننتهي منه تأتى بالآخر ، ومرة دعوت الشيخ فى بيته جاء أحد الإخوان بطبق من السليق قال الشيخ : هذا يدخل الجوف بلا خوف ، هذا من مداعباته على الطعام ، وأنه لا يترك أبداً إنكار المنكر ، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى لو كان على الأكل كل يمينك يا فلان افعل كذا ، ومرة جاءه رجلان وجيهان كبيران عنده وضع الأرز جعل واحد يأكل الأرز بالخمس ، فالثانى سأله الشيخ ناصر قال : ياشيخ الأكل بالملعقة أقرب للسنة أم الأكل باليد قال : أخبرنى عن هذه المهزلة التى فعلها صاحبك يجعل ساقية من الأرز بينه وبين الصحن فالشيخ رحمة الله كان عنده قوة ما كان يداه恩 وما كان يعرف اللف والدوران والجاملات كان صريحاً واضحاً وكان واسع الصدر فى الأشياء العلمية ويكون ضيق مع أخطاء الناس .

والشيخ ابن باز يتميز فى المقابل أنه كان واسع الصدر جداً فى أخطاء الناس لكن لا يحب الجدال العلمي ، الشيخ ناصر ممكى يجادل ثلاث ساعات

في مسألة واحدة الشيخ عبد العزيز كان يقول كلامه ويسكت نعل الشيخ عبد العزيز أقرب إلى طريقة الصحابة أو عصر الصحابة ، والشيخ الألباني أقرب إلى عصر البخاري والإمام أحمد .

لما كثرت النقاشات ومجادلات أهل البدع والطبيعة البيئية لها دور في طياع الشعوب احتكاك الألباني مع أهل البدعة وما حصل من النقاش كان له دور في ذلك لكن هذان الرجالان لهما آثارهما في العالم الإسلامي في كل بلاد العالم ، يقول أحد الدعاة ذهبت إلى آخر مدينة في أمريكا لأرى أثر لابن باز علمياً من إنشاء مركز للدعوة وإرسال طلبة علم وأثار ابن باز في العلم .

وأرى آثار علمية للألباني بالمكتبة الموجودة هناك وذهبت إلى الصين فرأيت الشيء نفسه مراكز أنشأها ابن باز وكتب للألباني وفي الحقيقة أن هذين الرجلين قد قيدهما الله عز وجل لتجديده الدين في هذا الزمان فرداً الناس إلى السنة وأيقظ الناس إلى إتباع الدليل الصحيح والعقيدة الصحيحة منهج علمي فريد .

دقته ومحافظته على الوقت :

لقد تميز الشيخ الألباني بالدقة والتنظيم والترتيب وعنه حبل في مكتبه يعلق عليه السلسلة الصحيحة والضعيفة وأنه كان يستخدمها كثيراً ومن أحب كتبه إليه كتاب الصحيح الجامع وهذا دائماً يعدل فيه ويكتب وينقل منه وإليه . لهذا فهرس كتبه كلها امتاز بالدقة البالغة التي كانت من أسباب نجاحه من دقته الحافظة على المواعيد والشيخ قال الساعة ٨ الموعد يأتي ٨ تماماً الشيخ لو جاء واحد يعمل عنده يقول الساعة ٨ وجاء ٨٥ يقول له أمشي ، ما يستحمل ، وكان رحمة الله في الفترة الأخيرة كان غير متمكن في التدريس

لظروف مرضية وكان له طلاب في هذا الفترة مشهورين للأخذ عنه والتلقى بشيء واضح .

من أخلاقه :

ومن تواضعه أنه مرة زار تلميذ في الثانوى أبو الولد من الهيبة ذهب وأحضر الولد من الثانوية إلى البيت . قال : هناك - ضيوف . قال : رأيت - شيخين أبيضين محمد نسيم الرفاعى والألبانى قالا للأب تسمع أن يكون بيتك مكان للطلبة مكان للتدريس قال : فقفزت وقلت : لا مانع ، قال الشيخ الألبانى تأدب واسأل أباك ، قلت : أبي لا يمانع ، قال : تأدب واسأل أباك ، حتى جاءت المواقفة من الأب .

ويقول من تواضع الشيخ : زارنى في البيت يطلبنى وأنا طالب ثانوى وهو شيخ كبير .

الشيخ - رحمة الله - كان له صدقات وهذه مسألة ليس مغفلة ، لكن كان يقضى بعض ديونه وديون تلاميذه ويركز بالصدقات فى بعض فقراء عمان ، هذه قضية ليست مشهورة .

الأيام الأخيرة :

لما أعياه التعب ودب عليه المرض نصحه الأطباء بالراحة ولكنه كان لا يغفل مهنومنا لا يشبعان طالب علم وطالب مال ، صصحه الألبانى في الصحيح الجامع ، أخبرنى ابنه عبد اللطيف وكان ملازماً لوالده جعل أبي المكتبة وقف على طلاب الجامعة الإسلامية ، وأوصى أن يسرع بالدفن وعدم انتظار الناس ويدفن في أقرب مقبرة وقبل ساعة من وفاته كان مستيقظاً ، ومن العجائب أنه

كان في النوم يقول : هاتوا كتاب العلل ، هاتوا كتاب كذا . هاتوا كتاب كذا ، هاتوا الجرح والتعديل ، ومرة قال أثناء النوم وهو يحرك يده كهيئة الكاتب هاتوا سنن أبي داود تحل المشكلة ، وقال لي مرة ولده يقول لي مباشرة يقول أثناء النوم فجأة تكلم قال : هات كتاب الترغيب والترهيب المجلد الأول ، فأبيته قال : افتح فتحت قال عد واحد اثنين ثلاثة أحاديث ، هذه في الطول تقريباً سواء قلت له لا قلت فيه واحد طويل قال : أمشي هذا في النوم يقول في النوم وهو نائم قلت : هذا الحديث الثالث طويل قال : من رواه ؟ قلت فلان ، قال : خلاص أعد الكتاب ، هذا في النوم .

يقول مرة كان يتكلم وهو نائم فاقتربت منه لأسمع كلامه فتح عينه فجأة وقال : تتجسس عليّ وضحك ، كان يجمع الصلاة في آخر عمره في آخر شهرين ودكانه لا زال موجود في دمشق الألباني للساعات ، قال : كنا نرحمه أنه لا ينام يسهر الليل للتأليف والتحقيق ، يذهب إلى النوم الساعة ١١ ليلاً أحس أنه في الساعة الواحدة أنه استيقظ يقوم وإلى الفجر ينام ساعتين في النهار يستغل عشرين ساعة وينام أربعة ساعات قال : وأقول لك بشكل خاص أنا قد لاحظنا أثر الجلوس الطويل عليه على ظهره أثناء تغسيله ، دفن الشيخ رحمة الله وقد رأى واحد رؤية في المنام أن الألباني على درج طويل وحوله روضة خضراء ، فاتصل على أحد تلاميذ الشيخ في عمان قال : نحن الآن في المقبرة ندفن الألباني رُؤيت للشيخ منامات وأجريت له عملية سرطان الأمعاء استحصل ٢٥ سم من أمعاءه تحمل الشيخ حتى نزل وزنه إلى ثلاثة كليو مع أنه كان رجل جسimaً وكان للشيخ لطائف وغرائب ، عنده شباك في المكتب الذي في الدور العلوي على الشباك فيه مثل البوري أو الزحلقة يضع فيها بقايا الطعام

ويتدرج إلى أسفل عند الطيور فيضع الطعام للدجاج ليأكل ، ولا شك أن سيرة الشيخ بقى فيها أشياء ولو جلستنا نعد ونتكلم لكان شيئاً كثيراً .
رُثى الشيخ بعراثى ومن ذلك هذه القصيدة :

ما لى أراك تبالي الشمس إمعاناً الموت يخفى وتزهوا اليوم إعلاناً
سواك يطمسه موت وأنت به ولدت مرتقاً عرساً وتيجاناً
كأنك الشمس أخفاها السحاب فما ينفك إشعاعها ينداح ألواناً
كأنك النبع دفق الماء يفضحه حتى وأن حجبته الغاب أغصاناً
سواك ذكراء في مالٍ وفي نسب إلا وأيقظ أبصاراً وأذاناً
وعيت منها جبال من مراجعها وصرت للسنة الفراء عنواناً
حررت رأيك من إغلال مذهبها فكنت بحراً وكانت فيك حيتان
محضت كل صحيح من شوائبها وللأئمة تعلى قدرهم شأن
نخلتها فاستبانت في مواطنها كما تنقى من الشيطان ذهاناً
فرقت للحق شمساً في مطالعها حسناً وسقماً وتصحيناً وذكراناً
جددت للناس في نهل الحديث هوى حتى غدا كل شرق منك وزدان
أشهدتنا مثلاً للعبقري طوى أودى القلوب فهل أحصيت قتلانا
قالوا وقالوا وما أعيت مقالتهم في كل عصر من الإبداع ميداناً
وما على السيل أن طفت جوانبه فما عليك إذا وفيت إحساناً
أهل الحديث على الأعصار جتها لكنه غادر المرباع رياناً
و كنت في عصرنا عدلاً ورضواناً

هذا هو الدين يعلى شأن حامله كان من الروم أو الفرس وألبانه يا ناصر الدين قد صدق نصرته فما عليك إذا خلقت دنيانا لولا الرجاء على الآلام يسحبني لاغتناني اليأس من دهر لما كانا وذهب الشيخ إلى ربه ونحن من بعده نستفيد من كتبه ومؤلفاته ، ونسأل الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص والإستقامة والتوفيق وحسن الخاتمة .
وأن يجعلنا من يزيد الحق ويتبعه ونحن نذكر أنفسنا أننا لا نقلد المشايخ تقليداً أعمى وإنما تبع الحق إذا رأينا شذوذًا في فتاويه لا نقبله إنما هو يدلنا في كلام العلماء نستعين عليه على الحق نسأل الله أن يجعلنا من أهل الحق والعالمين به الداعين إلى سبيله وأكتفى بهذا القدر .

آخر ما نشر وكتب عن مرض الشيخ ووفاته

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فقد ودعنا يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق الثاني من أكتوبر ١٩٩٩ م المحدث العلم العلامة بقية السلف ، شيخ الإسلام في زمانه ، ومحدث الديار الشامية فضيلة الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني - تغمده الله برحمته - .

وهذه بعض ما قيل في الشيخ ومحبيه وتلامذته وذكر شيء عن مناقبه وعن سيرته قلما من عرفها واطلع عليها ، قد جمعناها من المجالات والصحف وكل ما نشر عن الشيخ في وقت وفاته - يرحمه الله تعالى - .

١ - لقاء مجلة الفرقان مع الشيخ / محمد إبراهيم شقرة :

* الفرقان : متى توفي الشيخ ؟ وفي أي وقت ؟ ومتى دفن ؟ .

• الشيخ شقرة : قبيل غروب يوم السبت في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ، الموافق الثاني من أكتوبر ١٩٩٩ م ودفن بعد العشاء .

* الفرقان : ماهي الأسباب التي دعت للسرعة بلفن الشيخ - رحمة الله - ؟ .

• الشيخ شقرة : الأول تنفيذ وصيته كما أمر .

الثاني : الأيام التي مر بها موت الشيخ - رحمة الله - والتي تلت هذه الأيام كانت شديدة الحرارة فخشينا لو تأخرنا في دفنه أن يقع بعض الأضرار أو المفاسد في الناس الذين يأتون لتشييع جنازته - رحمة الله - لذلك آثينا أن

يكون دفنه سريعاً .

* الفرقان : كم عدد المصلين على جنازة الشيخ - رحمه الله - ؟ .

• الشيخ شقرة : والله آلاف لا أحصيهم مع أئتنا لم نعلن عن وفاته إلا للأقربين « يعني أقرب الناس » حتى يعان فقط على تجهيزه ودفنه ، ولكن فوجئنا بآلاف مؤلفة تأتى لشهود جنازته .

* الفرقان : يقال ياشيخ أن عدد المصلين في جنازته ما يقارب الخمسة آلاف مصل ؟ .

• الشيخ شقرة : هذا الذى أظن وما كنا بعد أعلنا ولا نشرنا عن وفاة الشيخ - رحمه الله - ولكن تداعى الناس بأن يعلم كل منهم أخاه .

* الفرقان : ما آخر أخبار مؤلفات الشيخ ؟ هل ستقومون بجمعها وطبعها ؟ .

• الشيخ شقرة : أوصى - رحمه الله - بجميع مكتبه مخطوطها ومطبوعها ، ما كان من تأليفه وما كان من غير تأليفه ، أوصى بها للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وما علينا إلا أن ننفذ وصيته كما أوصى بها .

* الفرقان : كم عدد أبناء الشيخ ، وكم عمر أصغر أبناءه ؟ .

• الشيخ شقرة : عدد أبناء الشيخ إثنى عشر : ... الأولاد سبعة وهم : عبد الرحمن ، عبد اللطيف ، عبد الرزاق ، عبد الصبور ، عبد المهيمن ، عبد الصبور ، محمد ، عبد الأعلى ، وأكبرهم في الخامسة والخمسين وأصغرهم في السابعة والعشرين .

* الفرقان : كم عدد زوجات الشيخ - رحمه الله - ؟ .

• الشيخ شقرة : تزوج الشيخ أربعة ، مات منها من مات وبقيت عنده واحدة ، وهي التي مات عنها وكتبتها أم الفضل .

* الفرقان : لو تذكر لنا بعض أبرز تلاميذ الشيخ - رحمه الله - ؟ .

• الشيخ شقرة : عندى من طلبة الشيخ الآن العديد أسمائهم لك وهم : على يمينى : سليم الهلالى ، حسين العوايشة ، مشهور حسن ، على الحلى ، محمد موسى نصر ، وأما الإخوة الذين أخذوا عن الشيخ فلا أستطيع عدتهم .

* الفرقان : كلمة تقولها حول وفاة العلامة الألبانى - رحمه الله - .

• الشيخ شقرة : نقول : إنما الله وإنما إليه راجعون ، وهذا من كلام سيد البشر - عليه الصلاة والسلام - إذ يقول : « إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل : اللهم أجرني في مصيبي واغلفني خيراً منها » ، وأما من كلام البشر فأقول : إن فقد أو موت الشيخ الألبانى - رحمه الله - كما يقال وقيل قديماً : موت العالم موت للعالم ، ولا شك أن الشيخ ناصر الدين يقف من هذا المثل على جناحيه أو طرفيه ، ولذلك ما من كلمة تقال في الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى إلا أنه مصلح على رأس هذا القرن ، أمضى عمره ستين عاماً وهو يعمل في السنة النبوية وينافع عنها ويصوّب الخطأ ويرفع الالبس وهكذا

وإذا كان البخارى ومسلم وأمثالهما من علماء السنة قد خلقوها لنا تراثاً ضخماً كبيراً وجزاهم الله عن الأمة خيراً ، فإني أقول ولا أريد أن أغلو في قوله : إن الشيخ ناصر الدين يقف في هذا القرن موقف هؤلاء جمِيعاً ويكون

في صفهم وعلى استواء منهم ، هذا أقل ما يمكن أن يقال في حقه ، أما أن يقال بأنهم سبقوه في هذا العالم فهذه حقيقة لا أستطيع أن أنكرها ، ولكن التراث الذي خلفه الشيخ ناصر الدين جمع فاوئي ومن جملة من جمع إليه هذا التراث تراث أولئك السابقين على تصنيف وتمييز وتصويب واستقصاء وجمع وتأليف وبيان ، ورفع للبس والإبهام ، وتعريف بالرجال على مستوى لم يكن ربما يعرف بعض أولئك الأفذاذ الذين أفضوا في القرون الأولى إلى ربهم وجزاهم الله عن الأمة خيراً .

• وجملة تراث الشيخ في ثلاثة :

الأول : التصنيفات الهائلة الضخمة العديدة التي استوعلت فيها أعمال قد تعلمه من السنن والأثار .

الثاني : هو أن الشيخ ناصر الدين - رحمه الله - كانت استدر كاته على السابقين مشفوعة بتقديره لهم وحفظه حقوقهم والثاء عليهم .

الثالث : هو أن الشيخ - رحمه الله - كان كثيراً ما يستدرك على نفسه ، وذلك حين يكتب شيئاً مصححاً أو مضعفأ أو قائلاً فيه قولأ بين مسألة من المسائل بما وصل إليه علمه من الكتب المطبوعة أو الآثار المخطوطة التي لم تكن قد ظهرت من بعد ، فإذا ما ظهر له شيء جديد من تراث الأولين السابقين وعرف أن الآخر منهم قال قولأ لم يقله ، أو ربما أخطأ في السابقون .

• وكان يقول خطأ من خطأ السابقين ، فلذلك كثيراً ما يستدرك على نفسه ، وهذا من إنصافه العلم الذي حمله ، لأن من علامات هذا العلم أن يوفق الإنسان إلى الصدق فيه ولو أنه أخطأ - أى الشيخ رحمه الله - ويقى

على خطأ وهو يعلم أن أمراً جاءه بتصحيح أو برفع إيهام وأبقاءه كما هو وقد عرف شيئاً جديداً ، فإنه يكون قد وقع في محظور قوله عليه السلام : « من . كذب على متعتمداً فليتبواً مقعده من النار » ^(١) ، ولذلك خلق خلقاً شامخاً ، ولم يكن الشيخ يستحب أو يتوارى من سوء لا سمع الله مما يقع فيه ، لأن السوء أن يقى على السوء ، لكن أن يرفع السوء وينبه عليه لاسيما عن سُنة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فهذا ليس عدلاً يقال ، وإنما هي شجاعة خلقية أو خلق من أخلاق الشجعان الذين قل أن يعرف مثلهم في هذا الزمان .

فلم يكن أحد من السابقين في ظني إلا القليل ، ولا نعرفه مثل الشيخ فيما قال ، وفيما ترك من هذا الخلق لمن وراءه من تلاميذه ومحبيه ، بل والعلماء الذين لم يعرفوا هذا الجانب الخلقى من أنفسهم ، وذلك لأنهم لم يحيطوا علمًا بما أحاط الشيخ به من علم السُّنة وميراث النبوة والحمد لله رب العالمين .

* الفرقان : بارك الله فيك ياشيخ على هذا اللقاء الطيب

الشيخ علي بن حسن الحلبي مع الشيخ ناصر الدين في شهور حياته الأخيرة

قبل أن أبدأ كلامي حول شيخنا ووالدنا الأستاذ العلامة أسد السنة وفخر الأئمة أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الالباني - رحمه الله - أذكر مفارقتين مهمتين :

• **أما أولاهما :** فإن سنة « ١٣٣٣هـ » - وهي سنة مولده - رحمه الله - كانت نفسها السنة التي توفي فيها شيخ الشام العلامة المتوفى الإمام جمال الدين القاسمي - رحمه الله - فتلك سنة شهدت أقول بجم ليعلن به بزوج آخر، وذلك في سماء الشام لتضاء به - من بعد - أقطار العالم - هداية وإصلاحاً.

• **أما الثانية :** فإن سنة « ١٤٢٠هـ » وهي سنة وفاته - رحمه الله - كانت نفسها السنة التي توفي فيها سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله .

نعم في شهور قليلة افتقدنا - معاً - أبي عبد الله ، ثم أبي عبد الرحمن ، فرقدين نيرين امتلأت بأنوارهما الدنيا بأسراها ؛ سماؤها وأرضها وكأن هذا تأويل ل تلك الرؤيا الصالحة التي تواطأ عليها غير واحد من أهل الخير في أوقات متباينة ، وأماكن متباعدة - قبل عدة أشهر - في رؤياهم كوكبين عظيمين في السماء امتلأت الآفاق بهما نوراً ، فإذا بآحدهما يسقط من على ، ثم إذا بالأخر

نعم ؛ تكاد الدنيا تظلم بفقد هذين الإمامين العلميين ، اللذين جمع الله سُبْحَانَهُ - إِلَيْهِمَا الْخَيْرُ مِنْ أَطْرَافِهِ ؛ عَلِمًا ، وَدُعْوَةً ، وَعِقِيدَةً وَمِنْهَجًا بِرًا وَإِصْلَاحًا ، وَلَكُنْ فِي اللهِ خَلْفٌ ، وَهُوَ الْمُسْتَعْنَى .

● لقد امتن الله - وله الفضل - على كاتب هذه السطور بصحبة ميمونة مباركة لشيخنا أبي عبد الرحمن - رحمة الله عليه - امتدت اثنين وعشرين عاماً من الزمن ؛ تعلماً واستفادةً ، ومحبةً ، وتعاوناً ، وإصلاحاً ، كللت - في آخرها - برفقة قريبة منه - رحمة الله - في بيته ، وبين كتبه بجوار مكتبه ، طيلة ثمانية شهور هي آخر ما عاشه الشيخ - تأليفاً وتخريراً - في حياته العلمية المباركة ، التي ختمت بالخير والسعادة - إن شاء الله - .

مواقف وخواطر :

ولقد رأيت منه - تغمده الله برحمته - مواقف علمية عالية ، تدل على عظيم إمامته وكبير مكانته ؛ أذكر منها - لإخوانى فى الله - أموراً يفيدون منها ويفيدون .

● **أولاً** : عندما أخبرته بوفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمة الله - لم يتمالك نفسه من البكاء ، فدمعت عيناه دمعات حارة ، وتكلم عنه - رحمة الله - بكلمات بارة .

● **ثانياً** : لم يفتر عن الجلوس وراء مكتبه - للتأليف والتخرير - حيث كان يأتي بالكتب إليه بعض أبنائه وحفدته - إلى آخر خمسين يوماً في عمره الميمون ، وذلك لما وهن بدنه ونحل جسمه وضعف قوته ، ومع ذلك ، فقد كان - بحمد الله - سليم الذهن ، نظيف العقل ، قوى التذكر ، معلقاً قلبه بالقرآن والسنّة

الشيخ علي بن حسن الحلبي مع الشيخ ناصر الدين في شهور حياته الأخيرة

قبل أن أبدأ كلامي حول شيخنا والدنا الأستاذ العلامة أسد السنة وفخر الأئمة أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني - رحمة الله - أذكر مفارقتين مهمتين :

• **أما أولاهما :** فإن سنة « ١٣٣٣هـ » - وهي سنة مولده - رحمة الله - كانت نفسها السنة التي توفي فيها شيخ الشام العلامة المتوفى الإمام جمال الدين القاسمي - رحمة الله - فتلك سنة شهدت أقوال نجم ليعلن به بزورغ آخر، وذلك في سماء الشام لتضاء به - من بعد - أقطار العالم - هداية وإصلاحاً.

• **أما الثانية :** فإن سنة « ١٤٢٠هـ » وهي سنة وفاته - رحمة الله - كانت نفسها السنة التي توفي فيها سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمة الله .

نعم في شهور قليلة افتقدنا - معاً - أبي عبد الله ، ثم أبي عبد الرحمن ، فرقدين نيرين امتلأت بأنوارهما الدنيا بأسراها ؛ سماؤها وأرضها وكأن هذا تأويل تلك الرؤيا الصالحة التي تواطأ عليها غير واحد من أهل الخير في أوقات متباعدة ، وأماكن متباعدة - قبل عدة أشهر - في رؤياهم كوكبين عظيمين في السماء امتلأت الآفاق بهما نوراً ، فإذا بآحدهما يسقط من على ، ثم إذا بالآخر

نعم « تكلاه اللذين ظلهم يقعد هذين الإمامين الطاعمين » اللذين جمع الله
- سراحه - إلبيهما الخير من أطراقه « علماً » ودعاً « وعقيقة ومتهاجاً برأ
وأصلحاً » ولكن في الله خلق « وهو السلطان ..

• لقد امتن الله - وله الفضل - على كاتب هذه السطور بصحبة مسموته
مباركه الشيخنا أبا عبد الرحمن - رحمة الله عليه - المتسلسلتين وعشرين
علماً من الزمن « تعلماً واستقلاله » وصحبة « وتعلمنا » وأصلحاً » كللت - في
آخرها - برققة قربة منه - رحمة الله - في بيته « ويسن كتبه بجاوار مكتبه »
طيلة ثمانية شهور هي آخر ما علنه الشيخ - تلبيساً وتخريراً - في حيله العلمية
المباركه » التي ختمت بالخير والسلطة - إله شاء الله ..

مواقف وتحولاته :

وقد رأيت منه - تعلمه الله برحمته - مواقف علمية عالية « تدل على
عظم إيمانه وكثير مكالاته » الذكر منها - لآخر ولد في الله - أوراً يغسلون منها
ويغسلون ..

• أولاً : عذلناه أخيرته بوقلة سلامة الشيخ عبد العزيز بن يلار - رحمة
الله - لم يمتلك نفقة من اليماء » قلعت عنده مهارات حلاقة « وتكلم عنه
- رحمة الله - بكلمات يلارة ..

• ثانياً : لم يفتر عن الجلوس وراء مكتبه - للتأليف والتخرج - حيث
كلاه يأتي يللكب إلبيه يحضر أبنائه وحفلاته - إلى آخر خمسين يوماً في عمره
الليهون » وظل ذلك للا وهن يلنته وتحل جسمه وضفت قوه » وفع ذلك « فقد
كلاه - بحمد الله - سليم اللعن » تطهيف العقل » قوى التذكرة » معلقاً عليه
بالقرآن والستة

ولست أنسى إن نسيت - كما يقال - إتصاله الهاتفى بي تمل نحو ثلاثة يوماً من وفاته ليسألنى عن كتاب فى التفسير له ما يميزه ، تذكرة بوصفه ، وطريقته ولون . غلافه ولكن ضعفت - وللأسف - عن إعانته فى معرفته ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ومثل هذا : ما أخبرنى به أخونا الفاضل أبو عبادة عبد اللطيف ابن شيخنا محمد ناصر الألبانى : أن . شيخنا - رحمة الله - طلب منه قبل ثمانية وأربعين ساعة من وفاته إحضار كتابه ، صحيح سنن أبي داود لينظر فيه شيئاً وقع فى قلبه وورد على خاطره .

• **ثالثاً** : في الحين الذى ضعفت فيه يد شيخنا عن كتابة ما يطول كتبه : كان يملى على بعض أبنائه وحفدته ما يخرجه من أحاديث ، وبخاصة فى سلسلة الأحاديث الضعيفة ثم يكتبون عنه .

ولا يزال في عقلى وبين عينى إملاؤه - قبل شهور قليلة - ثمانى عشرة صفحة في تحرير حديث ضعيف منكر ، جمع فيه بين يديه - وعلى طاولته - عشرات المراجع الحديثة مخطوطاً ومطبوعاً ، نظم المراد منها نظماً بدليعاً بسلك رائع ، مليء فوائد وتنبيهات ولطائف وتعقيبات .

وليس يخفى على أحد تعاطى الكتابة والتصنيف صعوبة الجمع بين النظائر من كتب كثيرة هو ينقل منها بنفسه ، ويكتبها بيده ، فكيف الحال بمن يملى منها إملاءاً !!؟

• **رابعاً** : رأيت إهتماماً خاصاً من شيخنا - يرحمه الله - بكتاب «المداوى لعلل الجامع الصغير وشرح المناوى » تصنيف أحمد بن الصديق الغماوى - يراجع منه ما كتبه مؤلفه - حول ما يقع لشيخنا من أحاديث فى

« السلسلة الضعيفة » هي موجودة في « الجامع الصغير » فكان ينظر كلامه وينتقده ويرد عليه ، ويتعقبه ويطول في مناقشته .

ولقد كتبت عنه بتاريخ ٢٢ ذى القعدة ١٤١٩ هـ في منزله - قوله في هذا « المداوى » ما نصه : « هذا كتاب غير جيد ، ولا أنسح قراءته إلا لخواص طيبة العلم » وحيناً لو قام بعض الطلبة الأقوياء بتبعه والرد عليه بكتاب يسميه - مثلاً - « الكاوى للمداوى » يقتصر فيه على تعقبه على ما صححه - أو سكت عنه - وهو ضعيف ، أو ضعفه وهو صحيح ! ونحو ذلك من أوهام هامة » .

• **خامساً** : كان آخر كتاب عمل به شيخنا في المستين الأخيرتين : هو كتاب « تهذيب صحيح الجامع الصغير والإستدلال عليه » ولقد قال لي لما سأله عنه - أول اشتغاله به - هذا مشروع اقترحه على مرضي وعجزي .

وخطته فيه : تحرير الأحاديث التي لم يكن قد وقف على أسانيدها - من قبل - اكتفاء بما رأه من أحكام العلماء والأئمة عليها كأحاديث « تاريخ دمشق » لابن عساكر ، و« معجمي » الطبراني : « الأوسط » و« الكبير » وما أشبه ذلك ، ثم ربط الأحاديث المختلفة الموضع من « الجامع الصغير » مما هي - أصلاً - ألفاظ لحديث واحد ، مع التنبيه على ما يكون قد وقع للسيوطى من أوهام - أو أغلاط - في العزو أو الحكم ، وهو - في هذا كله - يغذي « سلسلتيه » الذهبتين : « الصحيحه » و« الضعيفه » كلا بما ينتظمه من تحريرات وأحكامه .

• **سادساً** : كان لقريبي الأخير منه - رحمة الله - فوائد عظيمة جداً ، أعدها دورة علمية مكثفة ، عرفت فيها - أكثر وأكثر - طريقة الشيخ ودقته ،

وبراعته ، وأفدت بها الكثير من فوائد الفوائد ، ولطائف المعرف ، ومن أجل ذلك وأهمه : وقوفي على « جميع مؤلفاته وتخريجاته المخطوطة » ومعرفتي لها ودرأيتها بها ، وفهرستها ، وتمييزها وتبويتها ، وقد بلغت - أعني : المخطوطة منها - نحواً من مئة وخمسين كتاباً ، بعضها في ورقات ، وبعض آخر في مجلدات ، بعضها كامل تام ، وبعضها مات شيخنا - رحمة الله - عنها دون التمام .

• **سابعاً** : حرصت طيلة هذه الشهور - وبخاصة في النصف الأخير منها - على ألا يكون مني سفر أفارق به شيخنا ، وأغيب عنه فاعتذر - بسبب ذلك - عن سفرات عدة لبلاد متعددة : مثل أمريكا ، وألمانيا ، وهولندا ، وأسبانيا ، وأندونيسيا ، ولكنني تذكرة طارئاً لابد من إفادته - حرصاً مني على استمرار تيسير إقامة رسمية في بلاد الحرمين ، لم يبق منها إلا يومان - فاستأذنت شيخنا يوم الأربعاء لاستئذانه بالسفر ووداعه ، ولم أكن لأعلم ما يخبئ لنا القدر !! فزرته بعد العشاء ، فكان مستلقياً على فراشه ، مسندأً ظهره إلى طرف السرير ، فرأيته - والله - كما لم أره منذ شهور ، صفاء وجه ، ولمعان عينين ونقاء صوت ، وراحة بال ، فقلت له : « والله يا شيخنا لا أحب مفارقتكم ، ولكن لابد مما لابد منه » ، ثم شرحت له ضرورة سفري ولزومها ، فقبل ذلك بقبول حسن ، داعياً لي بال توفيق قائلاً : « أستودعك الله ... وأرجو الله أن تعود لأهلك سالماً » ثم استأذنته وودعته .

وصباح يوم الخميس سافرت ، ووصلت الرياض بعد صلاة الظهر ، وفي اليوم التالي ، وبعد صلاة الجمعة بنحو ساعتين اتصلت من الرياض ببيت شيخنا مطمئناً عليه ، فجاءني الخبر من حرم الوالدة الكريمة أم الفضل - ألهبها الله

الصبر وكتب لها الأجر - تخبرني أن الشيخ على ما هو عليه مما رأيته فيه قبل أقل من يومين !! ، وجاء اليوم الموعد ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْأَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(١) ، وصلينا المغرب في « جامع الديرة » في مدينة الرياض ، وأمنا في الصلاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتى بلاد الحرمين ، والتقيت في المسجد عدداً من الأخوة الأفاضل منهم الشيخ عبد العزيز السدحان - بارك الله فيه - فعرفني بعد الصلاة بسماحة المفتى وسلمت عليه ، ورحب بي ، ثم سألني الأخ السدحان عن الشيخ ناصر - كعادة جل من يراني سفراً وحضرأ - فأجبته بأن وضع شيخنا مستقر - على ما فيه من مرض - ونسأله له القوة .

ولم نكن لندرى - هذه اللحظات - أن شيخنا الآن يموت ... أو مات

وكان بين العشرين - قريباً من المسجد - مجلس علمي جمع بعض الأخوة الأفاضل من طلاب العلم ، ومن حسن توفيق الله سبحانه أن هذا المجلس كان حول شيخنا وجهوده العلمية ، وكان السؤال الأول من صاحب المنزل متعلقاً بما يشيره البعض من إتهام شيخنا بالإرجاء ، ومخالفة أهل السنة في مسألة الإيمان ، فأجبت عن ذلك - بفضل الله - أوجوبة قوية مستقاة من كبار أئمة العلم قديماً وحديثاً ، كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم ، ومن سار على مثل ما هما عليه من العلم والإيمان ، مبيناً أن منهج شيخنا مؤتلف معهم غير مختلف ، ومتافق غير مفترق .

وما أن أنهيت السؤال الأول ، وقبل البداية بالسؤال الثاني ، إذ بالخبر

ال العاصف يلتقي غير المأهول - وخلال بعده صلاة المغرب يتصفح ساعة فقط - أن الشيخ الألباني قد توقعه الله لا إله إلا الله إلنا الله وإلنا إليه راجعون ..

القد كانت - والله - صلعة والكتاب صبرنا وعا جرعنـا « وقى أقل من ساعة من التزمن - كلنت أو - كلدلت - الريالـض - كلها تعلم بوقلة الشـيخ ثم مـكة والـلـهـيـة و وكـلـانـ العـالـمـ كـلـهـ قـىـ سـوـيـعـةـ وـالـحـالـةـ عـرـفـ خـيـرـ وـقـلـةـ الشـيخـ وـحـزـنـ عـلـيـهـ وـيـكـلـهـ » والـقـدـ كـلـكـ حـرـقـىـ - قـىـ قـلـبـىـ - الشـدـ - وـجـرـحـىـ - قـىـ تـوـالـىـ - آنـكـىـ ..

قد كلـكـ ماـ تـحـشـيـتـ آنـ يـكـوـنـا
إـلـاـ إـلـىـ اللـهـ لـلـرـاجـعـوـنـا
ماـ حـرـضـتـ عـلـيـهـ :ـ وـقـعـ عـكـسـهـ »ـ وـمـاـ إـجـتـيـتـهـ وـخـالـتـيـتـهـ »ـ وـقـعـ يـقـسـهـ «ـ
حـكـمـةـ يـلـلـهـةـ »ـ قـلـاـ حـوـلـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ يـلـلـهـ ..

«ـ وـلـعـنـ تـوـقـىـ الشـيخـ - وـعـقـنـ - وـلـاـ يـعـيـدـ عـهـ - وـهـنـاـ شـلـيـلـ عـلـىـ »ـ قـلـقدـ
كـلـكـتـ مـلـوـاـيـ - وـالـفـقـلـلـ اللـهـ - آنـقـىـ كـنـتـ آخـرـ مـنـ تـكـلـمـ مـعـ الشـيخـ وـدـعـاـ اللـهـ »ـ
وـجـلـقـجـهـ »ـ وـالـقـلـهـ مـنـ إـلـحـوـنـاـ طـلـابـ الـلـعـمـ - سـوـىـ أـعـلـىـ بـيـهـ - قـلـلـحـدـ اللـهـ عـلـىـ
مـاـ يـقـلـلـرـهـ وـيـسـرـهـ »ـ

وـقـىـ حـيـسـحةـ يـوـمـ الـأـحـدـ وـقـلـلـ الـظـهـرـ يـقـرـيـبـ مـنـ سـاعـتـنـ »ـ وـصـلـتـ طـلـقـةـ
الـرـيـالـضـ إـلـىـ عـمـلـكـ »ـ وـسـلـرـعـتـ إـلـىـ قـيـرـ الشـيخـ »ـ مـطـلـقـاـ لـلـسـنـنـ كـلـكـ يـعـرـضـ الشـيخـ
عـلـيـهـاـ - قـصـلـيـتـ عـلـيـهـ - عـتـدـ قـيـرـهـ - تـسـعـ تـكـيـرـاتـ دـاعـيـاـ اللـهـ بـالـرـحـمـةـ وـرـقـعـةـ
الـلـرـجـةـ »ـ وـصـحـةـ الـأـخـلـاـرـ مـنـ عـلـيـدـ اللـهـ الـأـبـارـ »ـ

الـقـدـ سـلـقـرـتـ مـنـ عـمـلـكـ يـوـمـ الـخـمـسـ مـلـلـمـاـ عـلـىـ شـيـخـاـ - قـلـلـكـ
يـوـمـ - عـرـجـتـ إـلـيـهـاـ يـوـمـ الـأـحـدـ »ـ وـقـدـ التـحـلـلـهـ اللـهـ إـلـىـ جـوـارـهـ قـلـلـكـ يـوـمـ »ـ

ونم يك هدين اليومين سوي يومين !!

• ثامناً : كانت وصية شيخنا المكتوبة مؤرخة بتاريخ ٢٧ جمادى الآخر
١٤١٠ هـ أى قبل عشر سنوات كاملة ، فكان عمره كله سنة ... حياته ومماته .

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم

بعد الممات جمال الكتب والسير

فهذه ثمانية مواقف في ثمانية أشهر ، أولها هو الأغلب في حياتي ، وأخرها
هو الأصعب على نفسي

رحم الله شيخنا رحمة واسعة ، وألحقنا به في الصالحين من عباده ، إنه

- سبحانه - سميع قريب مجيب ...

العاصف يأتى عبر الهاتف - وذلك بعد صلاة المغرب بنصف ساعة فقط - أن الشيخ الألبانى قد توفاه الله ... لا إله إلا الله ... إنما الله وإنما إليه راجعون .

لقد كانت - والله - صدمة ولكننا صبرنا وما جزعنا ، وفي أقل من ساعة من الزمن - كانت أو - كادت - الرياض - كلها تعلم بوفاة الشيخ ثم مكة والمدينة و ... وكأن العالم كله في سويعه واحدة عرف خبر وفاة الشيخ وحزن عليه وبكاه ، ولقد كان حزني - في قلبي - أشد - وجراحي - في فؤادي - أنكى .

قد كان ما خشيت أن يكونا
إنا إلى الله لراجعونا
ما حرصت عليه : وقع عكسه ، وما اجتنبته وتخاشه ، وقع بنفسه
حكمة باللغة » فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ولم توفي الشيخ - ودفن - وإنما بعيد عنه - وهذا شديد على - فلقد كانت سلواي - والفضل لله - أتني كنت آخر من تكلم مع الشيخ ودعاه ، وصافحه ، والتقاء من إخواننا طلاب العلم - سوى أهل بيته - فالحمد لله على ما يقدر ويسره

وهي صبيحة يوم الأحد وقبل الظهر بقريب من ساعتين ، وصلت طائرة الرياض إلى عمان ، وسارعت إلى قبر الشيخ ، مطبقاً ل السن كان يحرص الشيخ عليها - فصليت عليه - عند قبره - تسع تكبيرات داعياً له بالرحمة ورفعه الدرجة ، وصحبة الأخيار من عباد الله الأبرار

لقد سافرت من عمان يوم الخميس مسلماً على شيخنا - قبل ذلك يوم - ورجعت إليها يوم الأحد ، وقد اختاره الله إلى جواره قبل ذلك يوم ،

ولم يكن هذين اليومين سوى يومين !!

- **ثامناً** : كانت وصية شيخنا المكتوبة مؤرخة بتاريخ ٢٧ جمادى الآخر ١٤١٠ هـ أى قبل عشر سنوات كاملة ، فكان عمره كله سنة ... حياته ومماته .

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم

بعد الممات جمال الكتب والسير

فهذه ثمانية مواقف في ثمانية أشهر ، أولها هو الأغلب في حياتي ، وأخرها هو الأصعب على نفسي

رحم الله شيخنا رحمة واسعة ، وألحقنا به في الصالحين من عباده ، إنه

- سبحانه - سميع قريب مجيب ...

السبب الأول : أن لغة العرب كانت بدائية الكتابة ، فلَا شكل ولا نقط لها .

والسبب الثاني : أن العرب كانوا أولى حافظة قوية أغمتهم عن الكتابة ، لكن الله تعالى أذن بفضل كتابه العزيز ، وتوسيع رقعة الإسلام ، ودخول غير العرب فيه ، أن قربوا القرآن الكريم للناس ، فضيبلوا الكتابة ، فاستفادت لغة العرب كتابة مضبوطة ، وكان ذلك في القرن الأول .

وفي نهاية النصف الأول من القرن الأول إبان ظهور الفرق بدرت كذبة من بعضهم في حديث النبي ﷺ ، فخاف الناس من انتشار ذلك ، فتواصوا فيما بينهم : « سموا لنا رجالكم » ، ذلك والصحابة لا يزال الكثير منهم أحياء ، فصار من بعدها لا يُقبل حديث يرفع إلى النبي ﷺ إلا من صحابي أو تابعه بنسبة للصحابي الذي رواه ، وكانت هذه القاعدة التي نشأ بسببها علم الرجال عند المسلمين ، وهو أوسع علم في الدنيا عند المسلمين وغيرهم ، ثم أخذ الناس يتداولون حديث النبي ﷺ ، ولكن دخل على الحديث أمور منها :

- ١ - رواية الحديث بالمعنى التي ظهرت بها ألفاظ متقاربة في النص الواحد .
- ٢ - ضعف الذاكرة لمن يُحدث من حفظه أو عدم ضبط الكلمات نقطاً وشكلًا لمن يحدث من كتبه .
- ٣ - اختلاط بعض الرواية بعد تقديمهم في السن وكانوا أهل ضبط ، أو فقد كتب كان يحدث منها فيحدث من حفظه ، ومنهم من كان ضعيف الحفظ من بداية روايته ، ولكنه من أهل الفقة ، ومنهم من كان من أهل الصلاح لا يفهم في دينه ، لكن يحسن الظن فيروي عن غير ثقة .
- ٤ - يروي صاحبى كأبى هريرة ما سمعه من رسول الله ﷺ ويحدث بعده عن

بعض مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ، أو وهب بن منبه ، وهم أهل صدق لا يتهمن بالكذب فيخلط بعض السامعين فينسب ما ذكره أبو هريرة عن النبي ﷺ إلى كعب و وهب ، أو ما نسبه إلى كعب أو وهب إلى النبي ﷺ .

٥ - أن يتكلّم الصحابي أو التابعى بفهمه مع الحديث بياناً له فينقل مع الحديث في كتبه .

هذا فضلاً عن دخول أسباب وضع الحديث التي ذكرها العلماء في أبوابها ، كل هذا جعل أهل العلم يجهدون في تحرى النص النبوى ف تكونت قواعد علمية هامة في علم الحديث جعلته - بفضل الله تعالى - من أقوى العلوم ثبيتاً و توثيقاً ، واجتهد العلماء في جمع طرق الحديث وألفاظه و دراسة مدلولات كل لفظ و دراسة رجاله ، من حيث الضبط والاتصال والنشأة والرحلات ، فضلاً عن غير ذلك من الأحوال ، وأحب أن أشير من بين الأنواع الكثيرة من كتب الحديث إلى « كتب المستخرجات » ، وهي كتب قصد مصنفوها تبع أحاديث كتاب معينه ليخرجوها بأسانيد أخرى غير التي وردت في ذلك الكتاب ، والقصد من ذلك توثيق النص و جبر الضغط مثل أن يكون مرسلاً فيبين الرفع بذكر الصحابي الذي سقط أو انقطاعاته فيذكره متصلة ، أو يكون الراوى مدلساً فيصرح بالتحديث فينفي عيب التدليس عن ذلك الحديث أو يذكر مناسبة تكب المعنى وضوحاً أو ترفع عنه الغربة أو توصله بتنوع طرقه المتواترة ، وهذا النوع من الكتب لم يحظ إلى اليوم بالعناية والدراسة ، ولعل الله أن يسر لبعض طلبة العلم الإفادة منه .

محدث العصر وداعي السنة :

أكتب هذه الكلمات وقد منيت الأمة الإسلامية بفقد عالم من علمائها أظهر في الناس علم الحديث والفقه فيه ، دعى للسنة وقمع البدعة ، وأفني حياته في مشروعه العلمي من تقريب السنة التبويه واعتنى به منهاج رفع لواء باسم التصفيه والتربية ، ألا وهو الشيخ العالم محدث العصر وفقيهه ، داعية السنة وناصرها وقائم البدعة وداحضها وهازمها الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح بن آدم نجاتي اللبناني ، ولد في مدينة «أشقودرة» بشمال ألبانيا سنة ١٣٣٣هـ ، الموافقة سنة ١٩١٤هـ ، ومات رحمة الله تعالى في عمان عاصمة الأردن سنة ١٤٢٠هـ ، بعد عصر السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخر الموافق الثاني من أكتوبر «تشرين» سنة ١٩٩٩م .

شمس الدنيا ومصابيح الأمة :

والشيخ اللبناني هو مقدم الحكماء وناصر الفقهاء وعمدة المحدثين في عصره ، وهو صاحب السيرة الحميدة والمناقب العديدة والمؤلفات المفيدة والتعليقات الرشيدة والردود السديدة والمأثر الجيدة ، وهو طول الباع واسع الإطلاع قوى الإقناع ، إلى الحق إن وجده رجاع .

وهو عالم السنة وعلم على السنة ، من طعن فيه وقع في الطعن في السنة بعده ، لأن الله أزاغ بهذا الطعن قلبه ، تقاربت وفاته ، رحمة الله تعالى مع وفاته جملة من العلماء الربانيين الذين هم شمس الدنيا ومصابيح الأمة ، بهم يستضاء في الظلمة ، ويستأنس في الوحشة ، غيابهم نكبة ، وموتهم مصيبة عظمى يخشى على الأحياء بعدهم من الفتنة ، فوجب على الأحياء بعدهم أن يضرعوا إلى الله سبحانه صراعة الوجل الخائف ليلطف بنا فلا يفتنا بعدهم في

ديتنا ، وأن يحبب إلينا لزوم شرع ربنا والإستمساك بسنة نبينا صلوات الله عليه ، والسير على هدي العلماء الريانيين ، وإن رحلوا والإستمساك بمنهج أهل السنة والجماعة .

استخرج الكنوز المدفونة :

والألباني رحمه الله تعالى علم الأعلام ، صاحب الكتب الكثيرة والحسنات العديدة ، أخطاؤه في بحر حسناته مغمورة ، ولقول القادحين له بين أقوال المخلصين المادحين مقهورة ، العارفين لفضله والمقتبسين من كتبه أخبارهم مشهورة ، ونقل العلماء والكتاب والمحققين واستفادتهم منه في مصنفاتهم مشهورة ، تعمر المنابر من العلم الذي بثه ، وتذخر الكتب بالخير الذي صنفه ، وتزين المجالس بعبارته المفيدة .

استخرج الكنوز المدفونة ، ووضع علومه في مصنفات دقيقة مأمونة يستنصر بها العلماء ، ويعمل بالنصححة إذا وصلته ولو من ناقد أو حاقد ، ويرجع عن قوله في تواضع جم للحق إذا وجد ، يجالس الطلاب الراغبين ويبيّن الحبل للمستفهمين المستفیدين ، ويناظر كثيراً من المبتدعين ، يتكلم بالحق الذي عرفه ، فيتكلّم في الموضع اللائق ويُسكت السكوت الحكيم ويُجيب الجواب المستقيم .

وصفه أعلم أهل عصره الذي كان يقترب ذكرهما معاً عند طلبة العلم الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى وهو سابقه إلى ربه - قال عنه : « هو من إخواننا الطيبين ، ومن أنصار السنة ، وله جهود مباركة في السنة » .

وقال أيضاً : « لكنه معروف من أنصار السنة ، ومن دعاة السنة ، ومن المجاهدين في حفظ السنة » .

فاللهيم ارحم الألباني رحمة واسعة ، وألحقه بالنبيين والصديقين والشهداء

والصالحين ، وحسن أولئك رفقا ، اللهم أجرنا في مصيبتنا بفقدك ، وأخلف لنا خيراً منه علماء عاملين يأخذون بأيدينا إلى الطريق المستقيم ، اللهم لا تخربنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر اللهم لنا وله .

وصية الشيخ الألباني لعموم المسلمين

إن الحمد لله نحمه ونستعينه ونستغفره ، ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ... وبعد :

فوصيتي لكل مسلم على وجه الأرض وبخاصة إخواننا الذين يشاركوننا في الانتماء إلى الدعوة المباركة دعوة الكتاب والسنّة على منهج السلف الصالح ، أوصيهم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى أولاً ، ثم بالإستزادة من العلم النافع ، كما قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ ﴾^(١) ، وأن يعرفوا علمهم الصالح الذي هو عندنا جميعاً لا يخرج عن كونه كتاب وسنّة ، وعلى منهج السلف الصالح ، وأن يقرنوا مع علمهم هذا والاستزادة منه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً العمل بهذا العلم حتى لا يكون حجة عليهم ، وإنما يكون حجة لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، ثم أحذرهم من مشاركة الكثير من خرجنوا عن الخط السلفي بأمور كثيرة ، وكثيرة جداً ، يجمعها كلمة « الخروج » على المسلمين وعلى جماعاتهم ، وإنما نأمرهم بأن يكونوا كما قال ﷺ في الحديث الصحيح : « وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمْرَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى » وعليينا - كما قلت في جلسة سابقة وأعيد ذلك مرة أخرى - وفي الإعادة إفاده ، وعليينا أن نترفق في دعوتنا المخالفين إليها ، وأن تكون مع قوله تبارك وتعالى دائمًا وأبدًا ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾

وَالْمَوْعِدَةُ الْحَسَنَةُ وَجَادُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^(١) ، وأول من يستحق أن نستعمل معه هذه الحكمة هو من كان أشد خصومة لنا في مبدئنا وفي عقیدتنا ، حتى لا تجتمع بين ثقل دعوة الحق التي امتن الله عز وجل بها علينا ، وبين ثقل سوء أسلوب الدعوة إلى الله عز وجل ، فأرجو من إخواننا جمِيعاً في كل بلاد الإسلام أن يتأدبو بهذه الآداب الإسلامية ، ثم أن يتغفوا من وراء ذلك وجه الله عز وجل ، لا يريدون جزاء ولا شكوراً ، ولعل في هذا القدر كفاية ، والحمد لله رب العالمين .

آخر وصية للعلامة المحدث

أوصي زوجتي وأولادى وأصدقائى وكل محب لي إذا بلغه وفاتى أن يدعوا بالغفرة والرحمة - أولاً - وألا يكون على نياحة أو بصوت مرفوع .

وثانياً : أن يعجلوا بدفني ، ولا يخبروا من أقاربى وأخوانى إلا بقدر ما يحصل بهم واجب تجهيزى ، وأن يتولى غسلى « عزت خضر أبو عبد الله » جارى وصديقى المخلص ، ومن يختاره - هو - لإعانته على ذلك .

وثالثاً : اختار الدفن فى أقرب مكان ، لكن لا يضطر من يحمل جنازتى إلى وضعها فى السيارة ، وبالتالي يركب المشيعون سياراتهم ، وأن يكون القبر فى مقبرة قديمة يغلب على الظن أنها سوف لا تنبش ، وعلى من كان فى البلد الذى لموت فيه ألا يخبروا من كان خارجها من أولادى - فضلاً عن غيرهم - إلا بعد تشيعى حتى لا تتغلب العواطف وتعلمل عملها ، فيكون ذلك سبباً لأن يخبر جنازتى ، سائلاً المولى أن ألقاه وقد غفر لي ذنبى ما قدّمت وما أخرت ...

أوصى بمكتبتي - كلها - سواء ما كان منها مطبوعاً ، أو تصويراً ، أو مخطوطاً - بخطي أو بخط غيرى - لمكتبة الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة ، لأن لي فيها ذكريات حسنة فى الدعوة للكتاب والسنّة ، على منهج السلف الصالح ، يوم كنت مدرساً فيها ، راجياً من الله تعالى أن ينفع بها روادها ؛ كما نفع ب أصحابها - يومئذ - طلابها ، وأن ينفعنى بهم وبآخلاقهم ودعواتهم رب أوزعني أنأشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إنني تبتُ إلَيْكَ وإنَّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾

أعمال ... إنجازات ... جوائز ...

ولقد كانت له جهود علمية وخدمات عديدة منها :

- ١ - كان شيخنا - رحمه الله - يحضر ندوات العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار - رحمه الله - مع بعض أساتذة المجمع العلمي بدمشق ، منهم عز الدين التتوحي - رحمه الله - إذ كانوا يقرؤون « العماسة » لأبي تمام
- ٢ - اختارته كلية الشريعة في جامعة دمشق ليقوم بتأريخ أحاديث البيوع الخاصة بموسوعة الفقه الإسلامي ، التي عزّمت الجامعة على إصدارها عام ١٩٥٥ م
- ٣ - اختير عضواً في لجنة الحديث ، التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسوريا للإشراف على نشر كتب السنة وتحقيقها
- ٤ - طلبت إليه الجامعة السلفية في بنaras الهند أن يتولى مشيخة الحديث ، فلما عذر عن ذلك لصعوبة اصطحاب الأهل والأولاد بسبب الحرب بين الهند وباكستان آنذاك
- ٥ - طلب إليه معالي وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ عام ١٣٨٨ هـ أن يتولى الإشراف على قسم الدراسات الإسلامية العليا في جامعة مكة ، وقد حالت ظروف دون تحقيق ذلك .
- ٦ - اختير عضواً للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام ١٣٩٨ هـ - ١٣٩٥ هـ .
- ٧ - أُتي دعوه من اتحاد الطلبة المسلمين في أسبانيا . وألقى محاضرة مهمة

طبعت فيما بعد بعنوان « الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام » .

٨ - زار قطر وألقى فيها محاضرة بعنوان « منزلة السنة في الإسلام » .

٩ - انتدب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء للدعوة في مصر والمغرب وبريطانيا للدعوة إلى التوحيد والإعتماد بالكتاب والسنة والمنهج الإسلامي الحق .

١٠ - دعي إلى عدة مؤتمرات ، حضر بعضها واعتذر عن كثير بسبب إشغاله العملية الكثيرة .

١١ - زار الكويت والإمارات وألقى فيهما محاضرات عديدة ، وزار أيضاً عدداً من دول أوروبا ، والتلقى فيها بالجاليات الإسلامية والطلبة المسلمين وألقى دروساً علمية مفيدة .

وللشيخ مؤلفات عظيمة وتحقيقات قيمة ، ربت على المئة ، وترجم كثير منها إلى لغات مختلفة ، وطبع أكثرها طبعات متعددة ومن أبرزها : إرواء الغليل في تحرير أحاديث منار السبيل ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ، وشيء من فقهها وفوائدها ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة وصفة صلاة النبي ﷺ .

١٢ - ولقد كانت قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية منح الجائزة عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ، وموضوعها « الجهود العلمية التي عنيت بالحديث النبوي تحقيقاً وتحريجاً أو دراسة » لفضيلة الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني السوري الجنسية ، تقديراً لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تحريرياً وتحقيقاً ودراسة وذلك في كتبه التي تربو على المائة .

في رثاء العلامة [الألباني] رحمه الله تعالى^(١)

ما أكثر الحسرات والنكبات
فأسال ماء العين بالعبارات
أملت شيئاً لمن يكن بالآتى
عندى الأمانى إذ بدت زفراتى
من غيرها علمأً ينير حياتى
قد مات شيخ العلم والحلقات ؟
فاصبر وجد بالدمع للأمسوات
ولفقده مالت من الحسرات
ولطالما أغنت عن النشرات
ويعينه شيء من العبرات
يحيى عظام الخلق بعد رفات
للعمل إرواء بلا ثغرات
نور يمدد حالك الظلمات
بحر الفوائد منبع الحسنات
من ناصر للدين والأيات
واغفر له الزلات والعثرات
في جنة الفردوس بعد شتات

نبأ أضاف إلى فؤادي حسرة
بالأمس شيخ في الجزيرة قد ثوى
ما كدت أسلو والحقيقة أتنى
حتى إذا جاء القضاء تغيرت
يا دار هملان التي لم أرتو
هل صح ما نقلوا إلينا أنه
جاء الجواب بأن شيخك راحل
بكى الجميع في البسيطة كلها
ورأيت في عيني الصلاح كثيبة
وتأنوه المخطوط يبكي حاسراً
يا لائمى في حب ناصر والذى
هو رحلة هو وجهة هو صحوة
كنز العلوم برأسه وبقلبه
أسد الحديث وشيخه وامامه
نصر الكتاب مع الحديث وحبذا
يارب وارحم شيخنا وامامنا
يارب واجمع شملنا بامامنا

(١) من قصيدة قالها / خالد جمعة المخازن ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ، الموقعة ٢٥/١٠/١٩٩٩ م

رحيل العالم السلفي الريانى «الألبانى» ^(١)

رب رحيم ماله من ثانى
الرحمة المهدى للإنسان
لما توفى العالم الريانى
ذاك الإمام الزاهى لتفانى
والحلم والإخلاص والإيمان
ياطىب ذاك الشوب والأرдан
تجلو العشى وألفى بالبرهان
يا رب حب الشيخ قد ألبانى
تنبىك عنه العلم والتبان
بالعلم حاز السبق كالفرسان
ياعالم الفقهاء يا ألبانى
والى يوم مات حميته الألبانى
من يوم لف العلم بالأكفان
إلى تحقيقكم تعليقكم لمعانى
تدعو بصر ما عرفت توانى
إن التشبه بالكرام أمانى
والصبر والتمويض والسلوان
والشكرا والتهليل والسبحان
على النبي الخاتم العدنانى

بسم الإله منزل القرآن
ثم الصلاة على النبي محمد
خطب دهى الأرض البسيطة كلها
والله قد فجع الفؤاد بفقده
فقه وعلم والبصيرة والنهى
هذى شمائل شيخنا ياطىبها
كانت سمات الشيخ نوراً باهراً
فالله يعظم أجراً بمصابنا
فصل الأحاديث الصحيحة كلها
إن قالوا حقاً هو مجدد ديننا
يا عالم الغرباء فى أزماننا
 بالأمس مات الباز ياحسراتنا
هذى خسارة أمتى باعث بها
كتب الحديث جميراً تهفووا
يامن خدمت العلم عمرك جاهداً
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
يا رب إنا نرجى منك الرضا
فالحمد لله ختاماً قولنا
وصلاة ربي الله تترى دائماً

يبكيكَ القلبُ أيها الألباني^(١)

والقلبُ باكٍ مُذْثُوي الألباني
لما غدا في ضمةِ الأكفانِ
أثر النبي المصطفى العدناني
جَرْحًا ونعيلاً بكل بنانِ
نَبَذَ الضعيف بقوه البرهانِ
في الحق يقطع دابر البُهتانِ
لله يرجو جنة الرُّضوانِ
من حوله من خيرةِ الخلائِنِ
وصقليلها يهوي على الطغيانِ
يُرويا لعطاش مناهيل القرآنِ
للسالحين بسالف الأزمانِ
ويَهُبُ يُكِرمُ عصبةَ الضيَفانِ
كالصرح يبقى مُشرفَ البنيانِ
نونيةُ ابنِ مجلة الفرقانِ
قِمَما كذلك العالِم الرباني

الدموع يغلي في لظى وجданى
كم سابقته إلى القبورِ دموعنا
اللَّوْذِعِي أبو الصَّحَاحِ ويقتفي
عَلَامَةُ الشَّامِ الَّذِي بَهَرَ الْوَرَى
وإذا المُتَوْنَ تنافرتُ الفَاظُهَا
كم كان ينصرُ الفَاظُهَا
وتسلِّلُ مِنْ عَيْنِيهِ دُمْعَةُ عَابِدٍ
فكانَهُ قَمَرُ الدَّجَى ونَجْوَمُهُ
وكانَهُ شَمْسُ الْمَعَارِفِ كُلُّهَا
ويظلُّ يدعُو للفضيلة والتَّقْىٰ
ويدارسُ الصَّحَبَ الْكَرَامَ مَائِرًا
يرعى العُلُومَ معَ الْفَضَائِلِ تارةً
وسما الخلاائق في عظيم صفاتِه
هذى الدَّمْوعُ مع الشُّجُونِ تُبَشِّهَا
ونظَلَّ نرجو في الحديثِ جهابذَا

(١) قصيدة بقلم الأستاذ / ذياب عبد الكريم .

الفهرس

رقم الصفحة

٥	المقدمة .
٨	مولده ونشأته .
١٢	التعصب المذهبى .
١٢	بين الشيخ ووالده .
٢٠	محن فى حياة الشيخ .
٢٢	العقيدة السلفية والسنن المهجورة .
٢٦	مناقشاته .
٣١	تلاميذ الشيخ .
٣٤	فنون الشيخ .
٣٥	الشيخ والصوفية .
٤٢	الأيام الأخيرة .
٤٦	آخر ما نشر وكتب عن مرض الشيخ ووفاته .
٥١	من أقوال الشيخ محمد شقرة فى العلامة الألبانى .
٥٣	الشيخ علي بن حسن الحلبي مع الشيخ ناصر فى شهور حياته الأخيرة .
٥٤	مواقف وحواضر .
٦١	الشيخ صفت نور الدين يرثى قعيد الأمة .
٦٨	وصية الشيخ الألبانى لعلوم المسلمين .
٧٠	آخر وصية للعلامة المحدث .
٧١	أعمال ... إنجازات ... جوائز
٧٣	في رثاء العلامة « الألبانى » رحمه الله .
٧٤	رحيل العالم السلفي الربانى « الألبانى » .
٧٥	يُبكيك القلب أيها الألبانى .
٧٦	الفهرس .